

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

دور التنوع الديني في تشكيل أنماط الثقافة السياسية الفلسطينية (دراسة حالة المواطنين السامريين)

إعداد

إيهاب يوسف عفيف السامري

إشراف

د. رائد نعيرات

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

2019م

دور التنوع الديني في تشكيل أنماط الثقافة السياسية الفلسطينية (دراسة حالة المواطنين السامريين)

إعداد

إيهاب يوسف عفيف السامري

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 28/03/2019م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة

التوقيع

.....

1. د. رائد نعيرات / مشرفاً رئيسياً

.....

2. د. حنا عيسى / ممتحناً خارجياً

.....

3. د. حسن أيوب / ممتحناً داخلياً

الإهداء

إلى روح العزيرة التي لا زال غيابها يؤرقني ويؤلمني..... والدي رحمها الله
إلى من أنار أمام عيني شموع الأمل... والدي أطال الله في عمره وأمدّه بموفور الصحة
والعافية

إلى من أعتبها بمثابة الوالدة.... شقيقتي رانية
إلى سندي في هذه الحياة... اشقائي عفيف وعبد اللطيف
إلى من دعمني طوال فترة دراستي... أهلي وأقربائي
إلى الذين لم يخلوا علي في مدي العون والمساعدة... أبناء الطائفة السامرية
إلى أساتذتي الأفاضل...إلى كل زملاء...إلى كل الأصدقاء
إلى وطني الغالي.... فلسطين
ومدينتي الساحرة التي أحشقتها.... نابلس
وقائدنا ومعلمنا.... الرئيس محمود عباس (أبو مازن)
إلى كل هؤلاء أهدي جهدي المتواضع هذا

الشكر والتقدير

ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله

وانطلاقاً من العرفان بالجميل، فإنه ليسرني أن أقدم بجزيل الشكر وعظيم الإمتنان لأستاذي القدير ومشارفي الفاضل الدكتور رائد نعيبات الذي أمدني بعلمه ومنحني من وقته الكثير والذي لم يتوانى عن تقديم أي مساعدة أو خدمة لإنجاز هذه الأطروحة وإخراجها إلى النور.

كما وأقدم شكري وتقديري إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع، أعضاء لجنة المناقشة الموقرة الدكتور حسنة أيوب والدكتور حنا عيسى ملاحظتهما القيمة التي أثرت داستي، وإلى دكتورة بزناح الماجستير لقسم التخطيط والتنمية السياسية وأخص بالذكر الدكتور عبد الستار قاسم الذي لم يذخر جهداً في توجيهي وإشادي إلى الصواب خلال فترة إعداد هذه الدراسة، ولا أملك غير الدعاء له فجزاه الله عنى خير الجزاء، وإلى جميع الأخوة الذين استعنت بمقابلاتهم في توثيق المعلومات، وإلى كل من ساهم برأيه أو ملاحظاته في موضوع هذه الرسالة.

كما وأقدم بالشكر والعرفان إلى جامعتي جامعة النجاح الوطنية ممثلة بالدكتور ماهر النتشة القائم بأعمال رئيس الجامعة، وإلى الدكتور علي عبد الحميد عميد الدراسات العليا، والدكتور أحمد رأفت أبو غضبية رئيس قسم العلوم الإنسانية للدراسات العليا، على ما قدموه لطلبة العلم من جهود مخلصية وأعمال طيبة ساعدتهم في تجاوز العديد من الصعاب، فسدده الله خطاهم ووفقهم لما فيه المنفعة لطلاب العلم والتعلم.

الإقرار

أنا الموقع أدناه، مقدّم الرسالة التي تحمل العنوان:

دور التنوع الديني في تشكيل أنماط الثقافة السياسية الفلسطينية (دراسة حالة المواطنين السامريين)

أقرّ بأنّ ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنّما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمّت الإشارة إليه حيثما ورد، وأنّ هذه الرسالة كاملة، أو أيّ جزء منها، لم يقدّم من قبل لنيل أيّ درجة علميّة، أو لقب علمي، أو بحث لدى أيّ مؤسسة تعليميّة أو بحثيّة أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:

اسم الطالب:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ج	الإهداء
د	الشكر والتقدير
هـ	الإقرار
و	فهرس المحتويات
ط	الملخص
1	الفصل الأول: مقدمة الدراسة ومنهجيتها
2	مقدمة الدراسة
3	مشكلة الدراسة
3	أسئلة الدراسة
4	فرضية الدراسة
4	أهمية الدراسة
4	أهداف الدراسة
5	حدود الدراسة
6	منهجية الدراسة
6	الدراسات السابقة
11	التعقيب على الدراسات السابقة
13	الفصل الثاني: الإطار النظري
14	تمهيد
14	أولاً: التنوع الديني
16	مفهوم التنوع الديني
18	أهمية التنوع الديني
19	ثانياً: التنوع الديني والصراعات في المنطقة
22	ثالثاً: الثقافة السياسية
22	مفهوم الثقافة السياسية
24	الثقافة السياسية
24	خصائص وعناصر الثقافة السياسية

الصفحة	الموضوع
62	أهمية الثقافة السياسية
26	رابعاً: أنماط الثقافة السياسية
29	الفصل الثالث: السامريون
30	سبب التسمية
31	أقسام السامريين
32	نزول بني إسرائيل إلى مصر
32	خروج بني إسرائيل من مصر
33	نشأة السامريين
36	انقسام مملكة بني إسرائيل
36	السامريون على مر العصور
37	السامريون في عهد صلاح الدين الأيوبي
37	السامريون في العهد الإسلامي
38	السامريون وحكم هارون الرشيد
38	السامريون في عهد الأتراك
39	السامريون في عهد الانتداب البريطاني
40	السامريون في عهد الحكم الأردني
41	السامريون في فترة الاحتلال الإسرائيلي
43	السامريون في حكم السلطة الفلسطينية
45	تطور المجتمع السامري
47	الفصل الرابع: طريقة إجراء هذه الدراسة
48	منهج الدراسة
48	مجتمع الدراسة وعينتها
49	أدوات الدراسة
50	صدق أداة الدراسة
50	ثبات أداة الدراسة
50	إجراءات الدراسة
51	السامريون بنظر الآخر
53	اليهود والسامريون

الصفحة	الموضوع
57	علاقة السامريين بأبناء الديانات الأخرى
58	علاقة السامريين بإخوانهم المسيحيين
61	علاقة السامريين بإخوانهم المسلمين
64	السامريون والتنوع الديني
68	الأدوار التي لعبتها الطائفة السامرية على كافة المستويات (السياسية، الثقافية، الاقتصادية، الاجتماعية، التعليمية)
68	الدور السياسي للسامريين
73	الدور الثقافي للسامريين
80	الدور الاقتصادي للسامريين
82	الدور الاجتماعي للسامريين
84	السامريون والتعليم
87	التحديات التي يواجهها السامريين
87	الناحية السياسية
91	الناحية الاجتماعية
94	الناحية الاقتصادية
96	الاستنتاجات والتوصيات
98	قائمة المصادر والمراجع
b	Abstract

دور التنوع الديني في تشكيل أنماط الثقافة السياسية الفلسطينية
(دراسة حالة المواطنين السامريين)

إعداد

إيهاب يوسف عفيف السامري

إشراف

د. رائد نعيرات

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور التنوع الديني في تشكيل أنماط الثقافة السياسية الفلسطينية وتناولت دراسة حالة المواطنين السامريين لتبيان أهمية الدور الذي لعبه السامريون في نشر ثقافة قائمة على التعايش والإخاء والمحبة بين كافة أطراف الشعب الفلسطيني. واستندت الدراسة إلى فرضية رئيسية مفادها أن التنوع الثقافي والسياسي والاجتماعي للطائفة السامرية، ساهم في إثراء الثقافة السياسية الفلسطينية، وعزز من بروز قيم التسامح وتقبل الآخر لدى المجتمع والطائفة.

واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة والمنهج التاريخي، وتم أخذ الطائفة السامرية كحالة دراسية ودرستها من مختلف جوانبها كالرجوع إلى نشأة وباديات هذه الطائفة، والوقوف على أهم الأحداث والتطورات التي مرتّ بها، وقد استخدمت الدراسة المقابلات كأداة لجمع البيانات

أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة وهي:

- ساهم السامريون على مدار الحقب التاريخية في تشكيل الوعي والثقافة السياسية الفلسطينية، ولعبوا دوراً في رفع وتيرة التسامح داخل المجتمع الفلسطيني من خلال التنوع والحفاظ على العلاقة متعددة الاتجاهات.
- لم يشهد الوجود السامري يوماً صراعاً على المواطنة الفلسطينية بل بالعكس لظالما أكد السامريون على هويتهم الوطنية الفلسطينية كأحد مكونات الشعب.

• علاقة التسامح والتعايش التي يتبناها السامريون بصفاتهم مكون اجتماعي أصيل في المجتمع الفلسطيني، لم يقتصر عليهم فقط بل إن المكون الإسلامي، والمكون المسيحي كذلك ينظر للسامريين من هذه الزاوية.

• إن حفاظ الطائفة السامرية على وجودها وبقائها بدون صراعات لمؤشر أساسي على قابلية الطائفة والمجتمع لتقبل الآخر وانتشار قيم التسامح.

وعلى ضوء النتائج أعلاه خرج الباحث بمجموعة من التوصيات:

• ضرورة إجراء المزيد من البحوث الخاصة حول التنوع والتعددية الدينية في فلسطين وخاصة في المدن التي تمتاز بوجود تعدد ديني مذهبي وطائفي.

• وضرورة احتواء المناهج الفلسطينية سواء في المدارس أو الجامعات على نبذة تعريفية مختصرة حول الطائفة والديانة السامرية.

الفصل الأول

مقدمة الدراسة ومنهجيتها

الفصل الأول

مقدمة الدراسة ومنهجيتها

مقدمة الدراسة

على الرغم من تغني أغلب المجتمعات بتنوعها الديني، وعلى الرغم من اعتبار التنوع الديني قضية مهمة لأغلب المجتمعات، إلا أننا نشهد أن التنوع الديني يقودنا أحياناً إلى تشرذم المجتمعات وإلى الاقتتال على أساس ديني أو طائفي أو مذهبي وإعادة إنتاج هذا الصراع على أسس مذهبية أو دينية أو طائفية.

وتعد حالة الشرق الأوسط بعد ثورات الربيع العربي والصراع الدائر في العديد من الدول على أساس عرقي وديني، دليلاً على إشكالية عدم إدراك أهمية التنوع وتحويل التنوع المذهبي والديني إلى طائفي¹، أما في الحالة الفلسطينية فإن موضوع غياب الصراع المذهبي والديني يمكن رده إلى حالة الصراع الأهم والأكبر والمتمثل بالاحتلال واندماج الطوائف والأقليات الدينية في هذا الصراع كل حسب قدرته وثقله السياسي ومشربه الفكري والأيديولوجي. ولذلك شكل التنوع الديني رافداً أساسياً للثقافة السياسية الفلسطينية في التاريخ المعاصر، بحيث نجد أن العديد من أنماط الثقافة السياسية الفلسطينية مردها إلى التنوع الديني والمذهبي، وهذا ما يفسر عدم وجود صراع مذهبي أو ديني في فلسطين.

ويمكن القول والاعتبار أن ما تميزت به الثقافة السياسية الفلسطينية على مر العصور هو التسامح الديني وقبول الآخر والتعايش في ظل مواطنة كاملة وغير قائمة على الادعاء بأحقية المواطنة لمجموعة على مجموعة أخرى بغض النظر عن العدد أو الصبغة الدينية.

في ضوء ما تقدم فإن الدراسة الحالية تقوم على دراسة الدور الذي لعبه التنوع الديني في تشكيل أنماط الثقافة السياسية الفلسطينية وكيف أثر ذلك في صياغة وممارسة المواطنة

¹ رشيد، علاء: عوامل السلم الأهلي والنزاع الأهلي في سوريا، سوريا: مركز المجتمع المدني والديمقراطية، 2013.

الفلسطينية مستنداً إلى إسهامات وأدوار الطائفة السامرية كأحد عناصر التنوع الديني في فلسطين.

مشكلة الدراسة

على الرغم من أن التنوع الديني والطائفي قد لعب دوراً مركزياً في حالة عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي في دول العالم العربي وقاد إلى إشعال المنطقة بحروب طائفية ودينية إلا أنه يلاحظ أن الحالة الفلسطينية وعلى الرغم من الصراع السياسي تشكل حالة فريدة من التعايش وتقبل الآخر والتسامح الديني في المنطقة العربية، ومن هنا تكمن مشكلة الدراسة حول السؤال الرئيسي كيف أسهمت الطائفة السامرية في تشكيل أنماط الثقافة السياسية الفلسطينية؟

وهذا ما سيدفعنا إلى البحث والتمحيص لمعرفة دور التنوع الديني في تشكيل أنماط

الثقافة السياسية الفلسطينية (دراسة حالة المواطنين السامريين)؟

أسئلة الدراسة

سنأتي هذه الدراسة لتجيب -بالإضافة إلى السؤال الرئيسي- عن الأسئلة الفرعية التالية:

1. كيف تفاعلت مكونات التنوع الديني الفلسطيني مع بعضها عبر الحقب التاريخية المختلفة؟
2. كيف أثرت حالات الصراع والسلام عبر الحقب التاريخية في تشكيل الثقافة السياسية والمجتمعية الفلسطينية؟
3. كيف نشأ وتطور المجتمع السامري وما هو الدور الثقافي والاجتماعي الذي لعبه السامريون في تعزيز التسامح الديني؟
4. ما هو الدور السياسي الاجتماعي للسامريين في الصراع الصهيوني الفلسطيني؟
5. ما هي أهم الفرص والتحديات التي تواجه الطائفة السامرية في لعب دور أكثر تمايزاً في المجتمع الفلسطيني؟

فرضية الدراسة

شكلت الطائفة السامرية تاريخياً محوراً رئيسياً من محاور التنوع الديني في المجتمع الفلسطيني، مما ساهم في إثراء الثقافة السياسية الفلسطينية، وعزز من بروز قيم التسامح وتقبل الآخر لدى كلا من المجتمع والطائفة السامرية على حد سواء.

أهمية الدراسة

تتبع أهمية الدراسة من كونها تُسلط الضوء على قضية هامة، وهي دور التنوع الديني في تشكيل أنماط الثقافة السياسية الفلسطينية، حيث تُتناول الدراسة حالة واحدة وهي حالة "الطائفة السامرية" التي ترى في دراستها ضرورة كبرى في ظل غياب وجود مراجع تتحدث عن الدور الاجتماعي والسياسي والاقتصادي لهذه الطائفة وكيف استطاعت الحفاظ على وجودها منذ زمن بعيد حتى الوقت الراهن.

كذلك، تتبع أهمية الدراسة من كونها تسلط الضوء على قضية تعدد من الإشكاليات الكبرى في العالم العربي وهو التنوع الديني ومعرفة علاقته بالثقافة السياسية، وكيف يوظف هذا التنوع قيمه ومعتقداته ليحافظ على بقاءه وتقبله من كافة أطياف المجتمع.

وبذلك يمكن أن تساعد هذه الدراسة في إثراء المكتبة العلمية باعتبارها دليلاً مهماً وفريداً يمكن الرجوع إليه والاستفادة منه من قبل الطلاب والباحثين الراغبين بالاستزادة والمعرفة بموضوعة هذه المجموعات.

أهداف الدراسة

تتلخص أهداف هذه الدراسة في:

1. التعرف على كيفية تفاعل مختلف المكونات الدينية مع بعضها عبر الحقب التاريخية المختلفة.
2. بيان تأثير حالات الصراع والسلم عبر الحقب التاريخية في تشكيل الثقافة السياسية والمجتمعية الفلسطينية.

3. التعرف على نشأة وتطور السامريين وتوضيح الدور الثقافي والاجتماعي الذي قاموا من خلاله بتعزيز الثقافة السياسية الفلسطينية.

4. معرفة الدور السياسي والاجتماعي للسامريين في تحويل بعض مفاهيم الثقافة السياسية الفلسطينية تجاه الصراع بين العرب واليهود.

5. التعرف على أهم الفرص والتحديات التي تواجه السامريون في لعب دور أكثر تمايزاً في المجتمع الفلسطيني.

حدود الدراسة

لا شك أن هذه الدراسة ستتطرق موضوعياً إلى دور التنوع الديني في تشكيل أنماط الثقافة السياسية الفلسطينية "دراسة حالة المواطنين السامريين"، وبناءً على ذلك فيمكن تحديد الدراسة زمنياً ومكانياً وبشرياً بالآتي:

الحدود المكانية للدراسة: ستقتصر هذه الدراسة على بقعة جغرافية واحدة وهي مدينة نابلس باستثناء السامريين المتواجدين في حولون.

الحدود الزمنية للدراسة: ستجري هذه الدراسة في الفترة الممتدة منذ اتفاقية أوسلو 1993م حتى يومنا هذا وقد تم التركيز على هذه الفترة الزمنية لأنها غنية بالتجربة السياسية والاجتماعية للطائفة السامرية ولأن هذه الفترة تعتبر نقطة تحول في تاريخ الصراع الصهيوني الفلسطيني.

الحدود البشرية للدراسة: ستقتصر هذه الدراسة على إجراء مقابلات مع رجال دين الطائفة السامرية بشكل أساسي بالإضافة إلى عمداء عائلات من كافة أبناء الديانات السماوية التي تعيش في مدينة نابلس وبعض الشخصيات النابلسية التي تلعب دوراً اجتماعياً بارزاً بالإضافة إلى إجراء مقابلات مع بعض الشخصيات في السلك الدبلوماسي للحديث عن تجربتهم مع أبناء الطائفة السامرية.

منهجية الدراسة

ستقوم هذه الدراسة على ثلاث مناهج رئيسية هي: المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة والمنهج التاريخي، فبالاعتماد على منهج دراسة الحالة سيتم أخذ الطائفة السامرية كوحدة تحليلية تستحق الدراسة المعمقة، وسيتمّ دراستها -بالاعتماد على المنهج التاريخي- من خلال الرجوع إلى نشأة وبدايات هذه الطائفة، والوقوف على أهم الأحداث والتطورات التي مرتّ بها، كما وسيتم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي في تبين الدور السياسي والاجتماعي لهذه الطائفة، ومعرفة أهم الفرص والتحديات التي تواجهها في لعب دور أكثر تمايزاً في المجتمع الفلسطيني، وستستخدم الدراسة المقابلات كأداة لجمع البيانات.

الدراسات السابقة

تتضمن الدراسات السابقة دراسات عربية وأجنبية ومجالات متخصصة في الموضوع الذي سنتناوله هذه الدراسة الحالية، وسنعرض هذه الدراسات جميعها بالآتي:

أولاً: الدراسات العربية

دراسة عدنان عياش عام (2003) بعنوان "الطائفة السامرية في نابلس، دراسة في معتقداتها وتقاليدها"¹

حيث هدفت هذه الدراسة إلى بيان سبب قدم هذه الطائفة واستمرارها، والتعرف على علاقاتها الاجتماعية مع جيرانها، وطبيعة العلاقات التي تربط ما بين مسؤولي الطائفة ومسؤولي السلطة الوطنية الفلسطينية في مدينة نابلس. ولكن يؤخذ على هذه الدراسة أنها لم تُركز على الجانب السياسي للطائفة السامرية بشكل مفصّل ولم تطرق إلى تجربة الكاهن سلوم عمران كأول نائب سامري في المجلس التشريعي الفلسطيني.

ويُمكن إجمال النتائج التي توصلت إليها الدراسة السابقة بالآتي:

¹ عياش، عدنان: الطائفة السامرية في نابلس، دراسة في معتقداتها وتقاليدها، 2003.

- إنَّ الخلافات الناشبة بين السامريين واليهود يعود تاريخها إلى ما قبل 3371 سنة وأهم هذه الخلافات هو جبل جرزيم حيثُ يعتبر قبلة السامريين بعكس اليهود الذين يؤمنون بقدسية القدس والتي لم يرد ذكرها نهائياً في التوراة السامرية، والتي يدعي السامريون أن تمسك اليهود بها هو بدافع سياسي أكثر مما هو دافع ديني.
- السامريون لا يتدخلون في السياسة فهم لا يعطون رأياً واضحاً في الاحتلال الإسرائيلي أو الحكم الأردني أو حكم السلطة الفلسطينية بالرغم من حصولهم على مقعد في المجلس التشريعي الفلسطيني، ولم يكن قد حصلوا على مثل هذه الميزة في العهدين الأردني والإسرائيلي.
- أسوأ الفترات على الطائفة السامرية كانت فترة الحكم العثماني، إذ كانوا يتعرضون للإهانة وأخذ عددهم يتناقص كثيراً في تلك الفترة ولم تتحسن أوضاعهم إلا في فترة الانتداب البريطاني والحكم الأردني حيث أعطيت لهم حرية العبادة، وفي عام 1967 وبعد احتلال إسرائيل للضفة الغربية عرضت عليهم الحكومة الإسرائيلية أن ترحلهم إلى مكان أفضل وأن تجمعهم مع إخوانهم في حولون ولكنهم رفضوا ذلك وأصرروا على البقاء بالقرب من الجبل المقدس (جرزيم). فبحسب ما أفاد الكثيرون منهم ليس بإمكانهم الابتعاد عن الشعب الذي احتضنهم خلال آلاف السنين، كما أنّ تجمّعهم في مكان واحد داخل إسرائيل ليست في مصلحة طائفتهم من الناحية الدينية والسياسية على حدّ سواء؛ لأنّ في ذلك انقطاع لهم عن العالم بما يؤدي إلى غياب طائفتهم عن الوجود.

دراسة إياد الصاحب عام (2000) بعنوان "السامريون الأصل والتاريخ والعقيدة والشريعة وأثر البيئة الإسلامية فيهم"¹

وتبحث هذه الدراسة في تاريخ الطائفة السامرية وتطورها خلال الحقب التاريخية المختلفة، وتتحدّث عن أهم مراحل تطوّر الطائفة السامرية عبر مختلف العصور مع تبيان أثر

1 الصاحب، إياد: السامريون الأصل والتاريخ، العقيدة والشريعة وأثر البيئة الإسلامية فيهم، سلسلة أطروحات الماجستير، جامعة آلا البيت، 2000.

كل حقبة من الحقب التاريخية على الطائفة السامرية وأيهما الأفضل بالنسبة لهم من خلال إعطائهم الحق بالحريّة والاستقرار، كما وتوضح الدراسة مواقف السامريين من ادعاءات اليهود حول بعض المعتقدات الدينية وحقيقة الأماكن المقدسة حسب الشريعة السامرية.

ويُمكن إجمال النتائج التي توصلت إليها الدراسة السابقة بالآتي:

كان للفتح الإسلامي لفلسطين عام (15هـ - 636م) أثر كبير على حياة السامريين، حيثُ كانت العهود الإسلامية عهود حريّة واستقرار، مما أدى إلى ازدهار أحوال الطائفة السامرية على الصعيد العلمي والديني والاقتصادي، كما كان لذلك أثر كبير في الازدهار الذي طال الطائفة على صعيد اللغة والأدب، وحرية العيش والتنقل. كما وانّ الإسلام بأخلاقه العظيمة وبتعاليمه السمحة، وبعقائده النقية الصافية كان المساهم الأوّل في جذب أعداد كبيرة من السامريين للدخول فيه إعجاباً به، لا رهبة من أبنائه.

ويؤخذ على هذه الدراسة تحيُّز المؤلف لأبناء دينه بشكل واضح، حيثُ برز ذلك خلال حديثه عن الفتوحات الإسلامية لفلسطين وعن طبيعة العلاقة التي كانت تربط المسلمين بالسامريين، بالإضافة إلى ادعاءات صاحبها غير المستندة إلى الحجج والبراهين والوثائق التاريخية المعتمدة؛ مثل قوله بأنّ التوراة التي تمتلكها الطائفة السامرية لا مصداقية لها في ميزان البحث العلمي، على الرغم مما يُعرف علناً عن امتلاك هذه الطائفة أقدم نسخة خطية من التوراة على وجه الأرض، والتي يعود تاريخها إلى 3765 سنة تقريباً، وهي مكتوبة باللغة العبرية القديمة.

مجلة أ.ب الإخبارية

وهي مجلة سامرية أسبوعية تأسست في العام 1969، تعنى بأخبار السامريين، محرراً هذه الدورية هما الشقيقان بنيامين (أمين) ويفت (حسني)، ويُمكن النظر إلى هذه المجلة باعتبارها واحدة من أهم المجلات التي تتحدّث عن أحوال الشعب السامري في شقيه نابلس وحولون، فمتنتها يتضمن كافة الأحداث الاجتماعية التي مرت على الطائفة السامرية منذ العام 1969 وحتى يومنا هذا.

وقد إنتقد أبناء المجتمع الفلسطيني هذه المجلة بسبب انحياز محرراها في كتاباتهم وبال مواضيع التي احتوتها المجلة منذ نشأتها حتى الآن إلى الشعب اليهودي، حيث يُمكن أن يُعزى هذا الانحياز إلى إقامتهما في حولون وانخراطهما بالشعب اليهودي، فقد كانا حريصين في مواضيع المجلة على إبراز العلاقة التي تربط الطائفة السامرية بالشعب اليهودي أكثر من حرصهما على إبراز العلاقة التي تربط الطائفة بالشعب الفلسطيني على مختلف أطيافه. وذلك على الرغم مما لاح في الآونة الأخيرة من تغيير في السياسات التحريرية في المجلة، والتي يُمكن ردها إلى الواقع المحيط بالسامريين؛ فقد عمدت المجلة في الفترة الأخيرة إلى التركيز بشكل واضح على تعزيز العلاقات مع الجانب الفلسطيني، وهو ما تجسد عبر تركيزها على مسألة منح ميدالية السلام الخاصة بالسامريين لبعض من الشخصيات التي لعبت دوراً اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً على الساحة الفلسطينية، بسبب ما قدموه للشعب الفلسطيني بشكل عام ودعمهم المتواصل للسامريين بشكل خاص.

دراسة للباحث عبد المعين صدقة عام (1997) بعنوان "الموجز"¹

وهدفت هذه الدراسة إلى إعطاء معلومات صحيحة عن السامريين والديانة السامرية مصدرها السامريون أنفسهم. حيثُ عمدت إلى عرض تاريخ ونشأة الطائفة السامرية، كما وتطرقت إلى عقيدة الطائفة السامرية وشريعتهم وعاداتهم وتقاليدهم، ثمّ ذهبت إلى ذكر قصص طريفة وواقعية من التاريخ السامري وسيرة بعض العلماء السامريين، وقد عمدت إلى شرح ذلك بشكل موجز وليس تفصيلي.

دراسة للباحثين محمد حافظ الشريدة وعمر عبد الخالق غوراني عام (1994) بعنوان "دراسة في الملل والنحل"²

استعرضت هذه الدراسة تاريخ السامريين ونشأتهم والحروب التي خاضوها، والتي كانت السبب الرئيسي في تقليص عددهم إلى ما هو عليه اليوم. ويؤخذ على هذه الدراسة أنّها لم تأت

¹ صدقة، عبد المعين: الموجز في تاريخ وعادات واعیاد الطائفة السامرية، نابلس، 1997.

² الشريدة، محمد وغوراني، عمر: دراسات في الملل والنحل، نابلس، 1994.

بشيء جديد، فقد استعان المؤلفان بما كتبه عبد المعين صدقة حول تاريخ السامريين وعاداتهم وتقاليدهم.

وتوصلت إلى ان السامريون تعرّضوا خلال العقود التاريخية القديمة إلى صراعات دموية وخاضوا العديد من الحروب التي مورست ضدهم للتخلي عن دينهم، ولكنهم استطاعوا البقاء صامدين في وجه كل تلك التحديات، وما ذلك إلا حماية لدينهم وانتصارا لعقيدتهم.

وخرجت الدراسة بتوصية تُنادي بالعلاقات الطيبة والوطيدة بين كل المؤمنين بالله أتباع الديانات السماوية.

ثانياً: الدراسات الدينية السامرية

دراسة بعنوان "الأيام" لأبو الفتح ابن أبي الحسن الدنفي، المكتبة السامرية¹

كتبت هذه الدراسة في سنة 1355 بتكليف من الرئيس فينحس ابن يوسف، ويقول مؤلفه أنه أخذ معلوماته ومواد كتابه من هذا الكاهن الذي كان قد جمعها عن أسلافه واحتفظ بها مكتوبه عنده، وتستعرض الدراسة تاريخ دخول بني إسرائيل هذه الأراضي المقدسة بقيادة يوشع بن نون، وتنتظر إلى أهم الخلافات والحروب التي خاضها بني إسرائيل الحقيقيين (السامريين) عند دخولهم مع الشعوب التي كانت تقطن هذه البلاد (أراضي كنعان)، حيث اعتقدوا في بادئ الأمر بأن بني إسرائيل يطمعون بالسيطرة على هذه الأراضي المقدسة كونها في معتقداتهم تعتبر أراضي آبائهم وأجدادهم ولكنهم كانوا يبدون عكس ذلك، فبحسب ما تروي الدراسة فقد كان هدفهم الوحيد هو التمركز على قمة جبل جرزيم جبل الفرائض حسب الشريعة المقدسة لديهم وهذا ما جعلهم يخوضون العديد من الحروب مع كافة القبائل التي دخلت هذه الأراضي المقدسة ومنهم البيزنطيين والرومان والصليبيين والمسلمين بقيادة صلاح الدين الأيوبي الذي حاربهم هو أيضاً في البداية، ولكنه أدرك لاحقاً أنهم جماعة مسالمون ولا يطمعون بشيء سوى الحفاظ على

¹ أبو الفتح ابن أبي الحسن الدنفي. كتاب الأيام.

هذا الجبل المقدس ليتسنى لديهم تأدية كافة الطقوس الدينية حسب ما أمرهم الله عز وجل في التوراة التي نزلت على النبي موسى في طور سيناء.

دراسة لفينحس ابن العازر " حساب الحق "

دراسة قديمة التأليف يشرح من خلالها الكاتب كيفية تحديد أوقاد الأعياد والتي انفرد فيها أبناء الكهنة من الطائفة السامرية دون غيرهم، ويستطيعون من خلال هذا الحساب تحديد مواعيد الأعياد بدقة عالية ولا تخطئ.

ثالثاً: الدراسات الأجنبية

دراسة للباحث راينهارد بومر (2015) بعنوان " السامريون " (The Samaritans)

يقدم راينهارد أحد الخبراء الأوائل في العالم حول السامرية، في هذا الكتاب مقدمة شاملة للأشخاص الذين تم تحديدهم باسم السامريين في كل من المصادر الكتابية وغير الكتابية. وإلى جانب تحليل المصادر الأدبية، والكتابية، والأثرية، يدرس تاريخ السامريين، وتوزيعهم الجغرافي، ونسختهم من أسفار موسى الخمسة، وطقوسهم وعاداتهم، ووضعهم اليوم. لا يوجد كتاب أفضل متاح في هذا الموضوع¹، كما وتطرق في كتابه إلى قصة المرأة السامرية التي سقت المسيح في بئر يعقوب، ويبين من خلال الكتاب الدور الذي لعبه السامري الطيب الذي قام بمساعدة المسيح على طريق أورشليم القدس والذي على أثره تسمى اليوم العديد من المراكز والمستشفيات الحكومية والخاصة باسمه.

التعقيب على الدراسات السابقة

ركزت الدراسات السابقة في مجملها على تاريخ السامريين ونشأتهم ومراحل تطوره عبر العصور المختلفة، ووضحت طبيعة العلاقة التي كانت تربطهم مع الحكومات المتعاقبة في مختلف العصور والأزمنة، وبيّنت سبب التفاوت في انسجام وتقبل الطائفة السامرية لهذه

¹ أنظر إلى الرابط الإلكتروني: www.amazon.co.uk/Samaritans-Profile-Reinhard-Pummer

الحكومات من فترة إلى أخرى، كما وتطرفت هذه الدراسات إلى الحروب التي خاضها السامريون بهدف الحفاظ على مقدساتهم وإرثهم الثقافي الذي حافظوا عليه طوال سنين خلت.

وإنّ ما يُميّز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة هو تركيزها على الجانب السياسي والاقتصادي والثقافي للسامريين، والذي لم تنطرق له الدراسات السابقة بطريقة مفصلة، بالإضافة إلى تفسير الآلية التي اتبعتها أبناء الطائفة السامرية من خلال توظيف العادات والتقاليد التي ورثوها بطريقة تنسجم مع باقي الديانات السماوية الأخرى للبحث في نقاط التوافق فيما بينها، الأمر الذي سيعزّز لغة الحوار والانسجام بين كافة أطراف المجتمع الفلسطيني. كما وإنّ هذه الدراسة ستعمل على إبراز الدور الذي لعبه السامريون تجاه الشعب الفلسطيني على مختلف أطيافه في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتي عملت جميعها على خلق ثقافة لدى الجيل القادم من أجل تقبّل الآخر واحترامه.

كما وتتميّز هذه الدراسة بأنها تنطرق إلى تجربة الكاهن سلوم عمران الذي تم انتخابه عام 1996 عضواً في المجلس التشريعي وكيف انعكست تلك التجربة على المواطنين السامريين كمواطنين أعطيت لهم الفرصة في خوض الحياة السياسية من خلال حقهم في الانتخاب والترشح في المجلس التشريعي الفلسطيني.

الفصل الثاني

الإطار النظري

الفصل الثاني

الإطار النظري

تمهيد

يتناول هذا الفصل الإطار النظري، حيث يشمل التنوع الديني والثقافة السياسية التي سيتم تناولها من عدة جوانب:

أولاً: التنوع الديني

يتكون هذا المصطلح من مفردتين:

الأولى: هي التنوع

وردت هذه الكلمة في المعجم الوسيط بعدة معانٍ مثل تَنَوَّعَ الشَّيْءُ: تحرَّكَ وتمايل، يقال: تَنَوَّعَ الغصنُ، وتَنَوَّعَ النَّاعِسُ على الرَّحْلِ، وتَنَوَّعَ الصَّبِيُّ في الأَرْجوحةِ، والأشياءُ تَصَنَّفَتْ وصارت¹.

وهذه المفردة لديها عدة كلمات متشابهات أو متطابقة إلى حد كبير متطابقات وردت في المعجم الوسيط فهي تعني الاختلاف والتعدد والتشكل والتصنيف والمفردة² والتنوع ظاهرة طبيعية كونية مألوفة، تشمل المخلوقات والكائنات الحية، حتى فضاءنا هذا مليء بالكواكب والمجرات المتنوعة، وعالم النبات أيضاً يحتوي على أشكال متعددة وألوان مختلفة، بالرغم من وحدة الأرض التي ينبت فيها والماء الذي يسقى به. يقول تعالى: ((وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ وَنِوَانٌ وَغَيْرُ نِوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفُضٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ))³.

¹ مسعود، جبران: الرائد معجم لغوي عصري، الناشر دار العلم للملايين، سنة النشر 1992م، المجلد (1).

² المعجم الوسيط.

³ سورة الرعد، آية 2.

وعالم الحيوان أيضا هو الآخر متنوع، فدواب الأرض وطيور السماء ليست واحدة، بل هي متنوعة ومختلفة. يقول تعالى ((وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ مُّمْتَلِكُمْ))¹.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ((لِتُخْرِجَ الْأَرْضُ ذَوَاتِ أَنْفُسٍ حَيَّةٍ كَجَنَسِهَا: بَهَائِمَ، وَدَبَّابَاتٍ، وَوَحُوشَ أَرْضٍ كَأَجْنَاسِهَا))².

أما بالنسبة إلى عالم الإنسان فهو الآخر متنوع ومختلف، ولكل إنسان شكله وصوته ولونه، حتى أن كل واحد منا ليس واحدا بين ظرف وآخر وبين زمن وآخر ومن موقع لآخر، كل هذه الأشياء تقودنا إلى حقيقة واحدة مفادها أن الاختلاف بين الأشياء والأشخاص قلبا وقالبا وهي ضرورة طبيعية أرادها الله سبحانه تعالى لحكمة هو أعلم وأخبر بها.

وبالتالي إن جميع سنن الله سبحانه تعالى في هذا الكون المحسوس والمنظور حولنا من الذرة إلى المجرة تقوم على مسألة التنوع وهو إيراد لتجليات قدرة الخالق سبحانه تعالى في هذا الكون الواسع، حتى أن التنوع والتعدد موجود في الجنس الواحد والنوع الواحد، ولو ذهبنا إلى بستان فواكه سوف نشاهد العديد من الفواكه المختلفة في شكلها وحجمها وهذا أمر طبيعي، حتى الطيور على أشكالها وأحجامها سوف نراها مختلفة أيضا، ولو أتينا إلى الإنسان فغير التنوع المعهود بين الأشقاء والآباء هناك التنوع في بصمة الإبهام التي لا يتشابه عند إنسان مع آخر في هذا العالم ولا عند من رحلوا ولا عند من سيأتون³.

الثانية هي الدين

من الصعوبة بمكان وضع تعريف للدين، وهو مصطلح يطلق على مجموعة من التعاليم والعقائد التي توضح حسب إيمان معتنقيها الغاية من الحياة والكون، كما يعرف عادة بأنه الاعتقاد المرتبط بما وراء الطبيعة والإلهيات، كما يرتبط بالأخلاق، الممارسات والمؤسسات المرتبطة

¹ سورة الأنعام. آية 38.

² سفر التكوين. الإصحاح الأول.

³ تلفزيون الميادين. أنظر إلى الرابط: <http://www.almayadeen.net/episodes/681189>

بذلك الاعتقاد. وبالمفهوم الواسع، عرفه بعضهم على أنه المجموع العام للإجابات التي تفسر علاقة البشر بالكون.¹

أما طلال أبو ركة فيعرف الدين على أنه " مبادئ، وقيم، وتعاليم، ليست من صنع البشر، لأن مصدر تعاليمه إلهي"، وهو لا يخضع للتطور والتغير²، وبالتالي علينا أن نعرف كيف نفسر تعاليمه بطريقة تتسجم مع الآخر المختلف.

وإجمالاً، الدين هو مجموعة قيم وأخلاق وتعاليم متشابكة لتكون كلاً متكاملًا يحكم سلوك الإنسان ويؤمن به أتباعه على أنه دينهم الخاص بهم.

مفهوم التنوع الديني

يقول المؤرخ الإغريقي بلوتارك³ أننا قد نجد مدناً بلا أسوار، أو ملوكاً بلا حضارة، ولكن لم ير إنسان مدينة بدون أماكن للعبادة، وهذا صحيح. قد يفتقر أي مجتمع إلى وجود العلم أو الفن أو التطور، ولكن لا يوجد مجتمع إنساني بدون دين، حيث أن الله سبحانه تعالى لم يترك الإنسان حائراً، قد نجد أشخاصاً بلا دين ولا يؤمنون بوجود إله، وهم ملحدون. ولكن لا نجد مجتمعاً يخلو من الدين أو الديانات، فبعث له أنبياء ورسلاً يجيئون على تساؤلاته ويرشدونه إلى الطريق الصحيح.⁴

رأي هذا المؤرخ يعبر عن حقيقة اجتماعية وتاريخية إذ أن الشعوب اتبعت عبر العصور أدياناً وجعلتها ميزاناً ومعياراً للسلوك الإنساني القويم على اعتبار أن هذا الدين هو إلهي وليس من صنع البشر، معنى هذا القول أن الله سبحانه تعالى هو من بعث الأنبياء والرسل صلوات الله

¹ أسد، طلال: الهيكل الديني تحت الأنثروبولوجيا. 1982.

² مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان: تسامح. رام الله. 2017.

³ لوقيوس مستريوس بلوتارخوس Lucius Mestrius Plutarchus [1] (باليونانية: Μέστριος Πλούταρχος)، ح. 46 م - 120 م — ويعرف في الإنكليزية باسم بلوتارخ Plutarch — كان مؤرخاً رومانياً (من أصل يوناني)، كاتب سير، كاتب مقالات، وأفلاطوني وسيط. [2] ولد بلوتارخ لعائلة مرموقة في خيرونيا، بوننتيا، وهي بلدة تبعد نحو عشرين ميلاً شرق دلفي.

⁴ الحسني، أحمد عبد الرضا محمد: التنوع الثقافي والتعايش السلمي: رؤية إسلامية. دار المنظومة. ع 109/ص 10.

عليهم ومع كل رسول كانت شريعة والآية التالية تؤكد على ذلك بقوله تعالى: ((لَكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً))¹. فإن مفاهيم الدين وتعاليمه توجهنا للتعاطي الإيجابي مع واقع التنوع والاختلاف مستهله ذلك مما ورد في الكتب السماوية الثلاثة.

أما في الديانات الأرضية وهي تسبق الديانات السماوية الثلاث فتشير إليها النصوص الدينية كما في أهرام مصر القديمة والتي تعتبر واحدة من أقدم النصوص الدينية المعروفة حول العالم والتي يبلغ عمرها 2300-2400 ق.م. ولقد لعبت الكتابة آنذاك دوراً رئيسياً في تحمل الديانة المنظمة وذلك عن طريق توحيد الأفكار الدينية في كل زمان ومكان².

تعددت صور المعتقدات عند الإنسان وتطورت من عبادة الحيوان إلى عبادة قطع من الصخور التي كان يستحسن مظهرها وهيئتها، والذي بدوره أدى إلى نسج الأساطير والقصص بالموجودات التي تحيط به، كالجبال والآبار والأشجار.

يتحدث مصطلح التنوع الديني عن اختلاف وتعدد الأفكار والمعتقدات المرتبطة بمعتقداتها وبالتالي فإن هذا التنوع الديني موجود منذ قديم الزمان، ذلك لأن الاختلاف في المعتقدات والأفكار موجود منذ بداية وجود البشرية على الأرض. وما يهمنا هو كيفية التعاطي مع هذا التنوع، أو فيما يعرف بمصطلح "إدارة التنوع" والذي يعني "الاعتراف بالفروق الفردية وتقديرها". كما أن مفهوم التنوع يشمل القبول والاحترام. وهو يعني معرفة أن كل شخص فريد في ذاته ويدرك اختلافاتنا الفردية.

ويمكن أن يكون لذلك أبعاد كبيرة فيما يتعلق بالسلالة أو العرق أو النوع أو التوجه الجنسي، وفي الوضع الاجتماعي والاقتصادي أو العمر أو القدرات النفسية أو المعتقدات الدينية أو المعتقدات السياسية أو غير ذلك من الأيديولوجيات. كما يعني استكشاف هذه الاختلافات في ظل بيئة تتسم بالأمان والإيجابية والرعاية. بالإضافة إلى أن هذا المفهوم يتعلق بفهم كل منا

¹ سورة المائدة. آية 48.

² أنظر الى الرابط: http://info>wafa.ps/ar_page.aspx?id=234

لآخر فتجاوز التسامح البسيط إلى تعظيم الأبعاد الغنية للتنوع في كل فرد والاحتراف بها كمقابل
للامتثال التام لنهج قوانين المساواة/الإجراءات الإيجابية.

يقول روبرت ميلتون في مقالته التي كانت بعنوان تعريف الدين ثلاثة علماء اجتماع
يقاربون المفهوم، أن جميع الديانات عبارة عن لغات مختلفة يتحدث عربها البرش عن الله، أو
أن جميعها دروب مختلفة تؤدي إلى الهدف نفسه لو أن جميع البشر يعتمدون مقارنة أكثر انفتاحاً
لمناقشة الدين، فلن يتعلمو التسامح ويتقبلوا الآخرين فحسب، إنما سيعطون معنى وقيمة أفضل
لمعتقداتهم.

فاكتشاف التنوع ليس جرساً ممدوداً بين مختلف الآراء فحسب، إنما يساعد أيضاً في
الفهم الفردي¹.

أهمية التنوع الديني

أكدت الدول الأعضاء في اليونسكو (منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم) في
الدورة 31 للمؤتمر العام عام 2001، أن التنوع الثقافي بما يحتويه من عناصر كالدين والعرق
يشكل أحد جذور التنمية، وأن أهميته بالنسبة إلى الجنس البشري شبيهة بأهمية التنوع البيولوجي
بالنسبة للطبيعة. وفي 20 تشرين أول 2005 صادقت اليونسكو في مؤتمرها العام 33 على
معاهدة حول احترام التنوع الثقافي².

ويمكن أن نفهم أهمية التنوع الديني إذا أدركنا حقيقة واحدة وهي أنه لا أحد يولد عضواً
في كنيسة، ولا في مسجد ولا في كنيس، فالدين لا يورث بيولوجياً وإنما يورث اجتماعياً وثقافياً
كما هو الحال في الأمور الدنيوية كالأرض مثلاً. وعلى ذلك فإنه من أجل تحقيق الحريات
الدينية، وتمكين المختلفين في العقيدة من ممارسة عباداتهم، فإنه لا بد من الأخذ بمبدأ التعايش

¹ ميلتون روبرت تعريف الدين ثلاثة علماء اجتماع يقاربون المفهوم. أنظر الى الرابط:

<https://istighrab.iicss.iq/files/investigations/un7r1wgi.pdf>

² اليونسكو الاستثمار في التنوع الثقافي والحوار بين الحضارات تقرير اليونسكو العالمي على الرابط:

<https://www.un.org/ar/events/culturaldiversityday/assets/pdf/unescoreport.pdf>

بين الطوائف والمذاهب والجماعات الدينية المختلفة على أساس التنوع الديني والذي يقضي باحترام حق الغير بممارسة عباداتهم وقناعاتهم الدينية أماكن تعبدتهم وفي نشاطاتهم اليومية من دون تدخل الآخرين، أو الاعتداء عليهم. أي تحلي الآخر في احترام حق الغير في عقيدته ومقدساته، ورموزه، دون التهجم عليه بأي شكل من الأشكال، والاعتراف بوجود الآخر وحرمة دينه وخصوصيته الدينية والثقافية¹.

وبالتالي فإن ثقافة قبول التنوع الديني والتسامح بين الأديان هي دون شك من الأمور الهامة التي يجب أن يرتكز عليها كل مجتمع، من أجل توفير مناخ ملائم لتلقي إيجابي قائم على الأخذ والعطاء في الأفكار بعيداً عن السلبية². ولا يمكن أن يكون هناك تعاون ولا تكامل بين الحضارات دون احترام للخصوصيات الثقافية في تنوعها، اعتباراً لما لهذه الخصوصيات من صلة وثيقة بالتوازن والاستقرار النفسي للشعوب والنهوض والتنمية³.

ثانياً: التنوع الديني والصراعات في المنطقة

إن من الأهداف الأساسية التي يسعى لها أي دين هو إيجاد جانب هام من الأشباع الروحي، ولكن بطبيعة الحال، في كل مجتمع هناك أشخاص لا يؤمنون بوجود الآخر. هؤلاء المجموعة من الناس سواء كانوا على تقاهم أو على فجورهم أو على انحرافهم شكلوا الفكر المجتمعي الإقصائي والدلالة على ذلك هو أن أصبحت كل مجموعة تقصي الأخرى، وترى أن الحقيقة من نصيبها. وتؤمن فقد بالنظرة الأحادية الراضة لتعدد الآراء، فالنظرة للحقيقة يجب أن تكون من عدة زوايا، نظرة من زاويتك ونظرة من زاوية غيرك، وهذا يمكن أن يصنع حضارة وتقدم علمي وفكر راقٍ. والأديان السماوية على تنوعها واختلافاتها تؤمن بوحدانية الله وهذا ما يجمعنا، ولكن بنفس الوقت لا يمكن أن يكتمل إيماننا إلا بالإيمان بما جاء

¹ مطلق مسعد، علي: مفهوم التسامح الديني عند لوك واهميته المعاصرة. دار المنظومة. ع 266/38.

² الملحم، هاني بن عبدالله: التعايش السلمي وتعددية الأديان والأعراق. دراسة فكر مهاتير محمد. دار المنظومة. ج 151/51.

³ أبو ثور، رشيد: احترام التنوع الثقافي من مستلزمات التكامل الحضاري، أنظر إلى الرابط:

<http://iid-alraid.com/Abwab/Artikel/2012/Dirasat/Dr0000130.doc>

قبلنا وبعدها من الأديان السماوية، وأن نؤمن بكل المؤمنين، هذا هو الترفع في أن يكون عبدالله هو الواسطة، ولكن للأسف هناك الكثيرين ممن تركوا الله وآمنوا بعبادالله، فالبعض يرى أنه اذا كنت على ملة موسى فتصبح سامرياً أو على ملة عيسى فتصبح مسيحياً أو على ملة محمد فتصبح مسلماً، وهذا ما يسير وفقه أصحاب الفكر الإقصائي الذين لا يؤمنون ولا يعترفون بوجود الآخر.¹

ولربما تتشابه أو تختلف بعض الديانات فيما بينها من حيث التعاليم الدينية، الا أنه لا يخلو أي مجتمع من أولئك الذين يبحثون عن الفروق من أجل الممارسة الإقصائية، وهو ليس فكراً احتلالياً فقط بل هو فكر عقائدي غير سوي، وغير نقي، فكر يبتعد تماماً عن منظومة الإيمان حتى وإن دخلت في منظومة ما يدعى بالأديان، فمن يؤمن بالله لا يكثرث من يكون فلان أو ذاك الإنسان، ولا يهمله أيضاً إن دخل ذلك المكان بالرجل اليمين أو بالرجل اليسار، أو ألقى أو لا يلقي التحية على ذلك أو ذاك بناءً على معتقدات أو مرجعيات دينية، لذلك من يرضى بالله رباً سيصل إلى مرحلة يتقبل فيها جميع الأديان الأخرى وهذا شعور جميل يفترقه الكثيرون.²

وعلى الرغم من الصراعات الدينية والطائفية التي برزت في الوطن العربي في مراحل زمنية مختلفة وبالأخص في السنوات الأخيرة، فإن المشكلة لم تكن أساساً في التنوع الديني والطائفي في الوطن العربي وإنما في طريقة تعامل النظام السياسي العربي مع المكونات الدينية في هذا المجتمع، وذلك على غرار طريقة التعامل ذاتها مع المعتقدات السياسية المختلفة لأبناء المجتمع.

الباحث العراقي حارث حسن، من جانبه، في دراسة له بعنوان "الأزمة الطائفية في العراق: إرث من الإقصاء"، نشرها "مركز كانيغي للشرق الأوسط"، إلى أنه "تاريخياً، كانت الخلافات حول القضايا السياسية واللاهوتية والعقائدية هي السبب في الانقسام بين السنة

¹ مقابلة ردة النابلسي. صيدلية المدينة. 2018/9/13.

² نفس المصدر.

والشيعة، بيد أن التنافس على السلطة والموارد والمكانة هو الدافع وراء مظاهرها وتجلياتها الحديثة".

ورأى حسن عباس أن فكرة التمثيل الطائفي هيمنت على العلاقات السياسية بدلاً من تمثيل المواطنين، " الأمر الذي أدى إلى تفاقم الانقسامات القائمة بدل تخفيفها"¹.

وعلى الرغم من الصراعات الدينية والطائفية التي برزت في الوطن العربي في مراحل زمنية مختلفة وبالأخص في السنوات الأخيرة ، فإن المشكلة لم تكن أساساً في التنوع الديني والطائفي في الوطن العربي وإنما في طريقة تعامل النظام العربي مع المكونات الدينية في هذا المجتمع، وذلك على غرار طريقة التعامل ذاتها مع المعتقدات السياسية المختلفة لأبناء المجتمع.

في هذا الصدد، نستطيع أن نتحدث عن النظام السياسي اللبناني والذي تم تقسيمه طائفياً بناء على نظام الحصص الطائفية، حيث إن كثيراً من الصراعات والنزاعات المسلحة التي مر بها لبنان كانت بسبب تشكيل النظام السياسي الذي يستند إلى التقسيم الطائفي والذي لا يعني وجود أكثر من ديانة رئيسية كالإسلام والمسيحية، إنما انقسام الديانة نفسها إلى عدة طوائف فالإسلام مثلاً ينقسم إلى سنة و شيعية ودروز وعلويين اسماعيليين وشركس، والمسيحية تنقسم إلى عدة طوائف أيضاً.²

يقول فيصل بن عبد الرحمن بن معمر، الأمين العام للمركز العالمي للحوار: " أن منطقة الشرق الأوسط عرفت عبر كافة مراحل تاريخها اعترافاً وقبولاً بالتنوع الديني والطائفي والثقافي. وباستثناء بعض أحداث العنف الديني والطائفي في تاريخ المنطقة التي تبنتها منظمات إرهابية استخدمت فيها الدين، والدين منها براء، وأصبحت مناطق عدة ملاذاً للمتطرفين والإرهابيين عجزت حكوماتها عن دحرهم وبناء منظومة من التسامح والتعايش واحترام التنوع وبناء السلام، فإن التعايش السلمي بين مكونات شعوب المنطقة كان هو السائد، مشيراً إلى أن

¹ حسن عباس: التنوع الديني والمذهبي... هل هو سبب للعنف الطائفي. أنظر الى الرابط:
<https://www.irfaasawtak.com/a/religion-diverse-conflict/327952.html>

² مهدي، عامل: الطائفية والنظام السياسي، القدس العربي، 2015.

المنطقة شهدت عسكرة للخلاف الطائفي، تم على أثره تأسيس ميليشيات طائفية مسلحة لتحقيق
غايات سياسية بالدرجة الأولى، مؤكداً أن عسكرة الخلافات الطائفية أو المذهبية تعد سابقة
تاريخية في العلاقة بين المذاهب الإسلامية، مؤكداً على إيمانه بأن الحوار، وليس بناء الميليشيات
الطائفية المسلحة، هو الطريق لتحقيق التسامح والتعايش السلمي في منطقة الشرق الأوسط¹.

وبالتالي نرى أن التنوع الديني يمكن أن يكون ثروة في يد المجتمع ويكون قادراً على
رفع مستويات التنمية الإنسانية في مختلف المجالات إذا وظف بطريقة صحيحة واستغل كافة
الجوانب الإيجابية فيه، ولكن بدا للباحث كما أسلفنا أن بعض البلدان العربية لم تدرك أهمية
التنوع مما أدى إلى إشعال الحروب بين أبناء الديانات المختلفة والتي ذهب ضحيتها الآلاف من
القتلى والجرحى، وبالرغم من تفاوت الآثار السلبية التي خلفها التنوع من بلد إلى آخر، إلا أن
ارتفاع نسبة الهجرة كانت واضحة بين كافة أبناء الديانات إلى خارج بلدانهم بحثاً عن الاستقرار
السياسي، ولكن ما نشهده في بلدان أخرى كفلسطين وبالتحديد مدينة نابلس التي يعيش فيها أبناء
الديانات السماوية جنباً إلى جنب دون وجود أي خلاف يجعلنا دائماً نتساءل كيف استطاع هذا
التنوع أن ينشر ثقافة التعايش مع الآخر وتقبله على اختلاف جنسه وعرقه وانتمائه الديني؟

ثالثاً: الثقافة السياسية

يرجع مصطلح الثقافة السياسية للمفكر الألماني (يوهان جو تفريد هيردر / Johann Herder Gottfried) وذلك في القرن الثامن عشر، حيث قدم أول استبصار للمصطلح عندما
ربط الثقافة السياسية بالدين والعلاقات الاجتماعية، لكن الثقافة السياسية كمفهوم في علم السياسية
ظهر عام 1956م في كتابات عالم السياسة (جابريل الموند / Gabriel Almond) ثم زاد بعد
ذلك الاهتمام بالمفهوم وتم استخدامه ضمن إطار تفسير التطور السياسي للمجتمعات، كما ظهر
عدد من العلماء المهتمين بموضوع الثقافة السياسية منهم وأهمهم (جابريل الموند Gabriel

¹ ابن معمر، فيصل: التنوع الديني والطائفي والثقافي ظاهرة منرسخة في تاريخ الشرق الأوسط ورقة عمل مقدمة فعاليات

القمة العالمية للتسامح في دبي 2018. أنظر الى الرابط: <https://www.almowaten.net/2018/11/>

Almond/، وسيدني فيربا/ Sidney Verba، ولوسيان باي/ Lucien Bay، وموريس ديفرجيه/ Maurice Duverger¹.

مفهوم الثقافة السياسية

يعتبر الباحث الأمريكي (جبرئيل الموند) أول من أدخل مفهوم الثقافة السياسية إلى علم السياسة، في محاولته تصنيف النظم السياسية، وقد عرفها على أنها: "مجموعة التوجهات السياسية والاتجاهات والأنماط السلوكية التي يحملها الفرد تجاه النظام السياسي ومكوناته المختلفة، وتجاه دوره كفرد في النظام السياسي"².

وقد وصفها لوسيان باي بأنها "مجموع الاتجاهات والمشاعر التي تنظم العملية السياسية، وتقدم مجموعة من القواعد التي تحكم تصرفات الأفراد داخل النظام السياسي".

وعرفها سدني فيربا " أنها المعتقدات والرموز التعبيرية والقيم التي تحدد الموقف الذي تحدث خلاله الحركة السياسية"³.

ويرى (موريس ديفرجيه) أن الثقافة السياسية بصورة عامة تمثل الجوانب السياسية من الثقافة، حيث يعتبرها جزءاً من الثقافة العامة السائدة في المجتمع⁴.

انطلاقاً من هذه التعاريف أعلاه يمكن تحديد عناصر الثقافة السياسية كمايلي:

- الثقافة السياسية تمثل مجموعة القيم والسلوكيات والمعارف السياسية للأفراد والمجتمع.
- الثقافة السياسية جزء من الثقافة العامة التي تؤثر وتتأثر بها.

¹ خشبة، سامي. *الثقافة السياسية*. مجلة مستقبل التربية العربية: مصر. مجلد 1 ع 1 . ص 261- ص 264. 1995 .

² حليلو، نبيل: *التمثيلية والثقافة السياسية: أية علاقة*. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. ع 8 . الجزائر: جامعة قاصدي مرباح ورقلة. 2012. ص 326 .

³ الجسور، ناظم: *موسوعة علم السياسة* ط. 1 .الأردن: مجدلاوي للنشر والتوزيع. 2004 . ص 144 .

⁴ الطيب، مولود: *علم الاجتماع السياسي*، الطبعة الأولى. الزاوية: جامعة السابع من إبريل. 2007.

- الثقافة السياسية تتميز بأنها ثقافة متغيرة وتتغير بحسب الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية أيضا.

- الثقافة السياسية تختلف من مجتمع لأخر ومن فرد لأخر داخل نفس المجتمع.

تبعاً لتحليل الباحث للتعريفات أعلاه، أخلص إلى التعريف التالي الذي يجمل أهم التقاطعات ما بين هذه التعريفات:

الثقافة السياسية

هي القيم التي يكتسبها الفرد نتيجة اختلاطه بالآخر بخيره وشره والمختلف عنه عقائدياً ودينياً عبر ميراثه التاريخي وواقعه الجغرافي والاجتماعي أو المتوافق معه، وتتبنى التعايش والإخاء والمحبة وتقبل الآخر.

خصائص وعناصر الثقافة السياسية

تتسم الثقافة السياسية بعدد من الخصائص التي تكسبها أهمية وتجعلها من العناصر المؤثرة في الحياة السياسية وفي سلوك كل من النخبة السياسية والجماهير، لعل أهم هذه الخصائص ما يلي:

- أن الثقافة السياسية جزء من الثقافة العامة السائدة في المجتمع والتي تؤثر فيها وتتأثر بها، فهي تتأثر بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمع وتؤثر على هذه الأوضاع. والثقافة السياسية باعتبارها جزءاً من الثقافة العامة تتكون من ثقافات فرعية مثل ثقافة الشباب وثقافة الكبار وثقافة النخبة وثقافة الشعب.
- أنها تشمل جوانب نظرية وعملية، أي لا تقتصر على جانب معنوي أو تطبيقي، حيث تتمثل في الأفكار والمشاعر والاتجاهات والسلوك والممارسات السياسية لكل من الأفراد والجماعات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية.

• من أهم الخصائص للثقافة السياسية أنها مكتسبة ويتم تشكيلها من خلال عدة عوامل جغرافية، واقتصادية، واجتماعية، وسياسية، وأخلاقية، ويتم اكتسابها بأكثر من طريقة منها التنشئة الاجتماعية السياسية، كما وتختلف من مجتمع إلى آخر.

• كون الثقافة السياسية مكتسبة فإنها متغيرة لا تدوم على حال، لكن هذا التغير لا يحصل بشكل سريع أو مفاجئ ويختلف حجمه باختلاف العوامل المؤثرة به، ويحدث هذا التغير استجابة للتحويلات التي تطرأ على المجتمع.

خصائص الثقافة السياسية تؤكد على أنها متغير متداخل في عالم السياسة، ذلك أنه يتأثر بالمحيط الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ويؤثر به، ويتكون من عدة عناصر تجعله يفسر بعض الأمور في الحياة السياسية.

يري (روبرت داهل)¹ أن الثقافة السياسية تتكون من أربعة عناصر يمكن من خلالها تفسير التعارض السياسي، وهي كما يلي:

- توجهات حل المشكلة من قبل النخبة والشعب وكون هذه التوجهات براجماتية أو عقلانية.
- التوجهات نحو العمل الجماعي سلوكاً تعاوني أم تصارعي.
- التوجهات نحو الآخرين تسودها الثقة أو تخلو منها.
- التوجهات نحو النظام السياسي فإما أن تتميز بالصدق والولاء أو تتسم باللامبالاة والنفور.

إن ما يقصده روبرت داهل في التوجه الأول نحو حل المشكلات هو أن حلها سيكون بشكل عملي من خلال التجريب وفق معتقدات الشخص ومنفعته أم بشكل عقلائي مدروس بعيداً عن الخيال، وتوجهات الأفراد نحو العمل فيما إذا كان السلوك تعاونياً أم تصارعاً، والتوجهات نحو الآخرين هل تمتاز بالثقة أم تغلب عليها نظرة الشك تجاه الآخر، وهل التوجهات نحو النظام

¹ أسعيد، محمد: علم الاجتماع السياسي. الطبعة الأولى. الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع. 1999.

السياسي من قبل الأفراد تتسم بالصدق والولاء أم ليس هناك اهتمام من قبل الفرد تجاه هذا النظام.

أهمية الثقافة السياسية

تتبع أهمية الثقافة السياسية من كونها تعتبر من المحددات الأساسية التي تعبر عن رؤية الشعب لذاته ودوره في الحياة السياسية وقيمه وتوجهاته نحو السلطة، وتزود الأفراد بالمفاهيم والأفكار وتغرس لديهم الانتماء والولاء الوطني، كما أنها تشكل معياراً للحكم على مدى كفاءة وفاعلية النظام السياسي من خلال ما يحققه من إنجازات وما يتخذه من قرارات، بالإضافة إلى أنها تزود النظام بالحساسية الاجتماعية التي تزوده بالوقوف على مشاكل الجمهور، وبالتالي تمكنه من رسم سياسات تتناسب مع آمال وتطلعات الشعب مما يضيف عليه الشرعية، بالإضافة إلى أن الثقافة السياسية¹ باعتبارها شاملة لثقافة النخبة والجمهور تساعد في كشف العلاقة بينهما وما قد يشوب هذه العلاقة من خلل.

تبعاً للمتغيرات والشروط الاجتماعية والاقتصادية، إلى جانب طبيعة النظم السياسية نشأت عبر التاريخ وفي السياقات المختلفة أنماط متباينة ومتعددة من الثقافات السياسية.

رابعاً: أنماط الثقافة السياسية

الثقافة السياسية لا تقتصر على نمط واحد يسود كافة المجتمعات، ولكن هناك أنماطاً مختلفة تسود كل مجتمع على حدة، ويختلف نمط الثقافة السائد في المجتمع باختلاف العلاقة بين النظام السياسي والمجتمع واختلاف جوانب الحياة السياسية.

قام كل من (جبرييل الموند وسدني فيربا) بإجراء دراسة ميدانية توصلوا من خلالها إلى أنه يمكن قياس الثقافة السياسية، من خلال معرفة مدى إدراك وشعور وتقييم الأفراد لأربعة جوانب أساسية من الحياة السياسية وهي:

¹ الطوخي، هيثم: الجامعة والثقافة السياسية للطلاب في ضوء ثورة 25 يناير. مجلة كلية التربية. ع 149. ج. 1. القاهرة: معهد الدراسات التربوية. 2012. ص 221.

- جانب النظام ككل، المتمثل في: شكل وحجم وموقع ومكونات النظام لمعرفة كيف ينظر المواطنون إلى النظام وعلاقتهم به.
 - جانب المدخلات، ويشمل الأفراد والجماعات والبنى والعمليات السياسية التي من خلالها يتم تقديم المطالب الشعبية إلى السلطات السياسية، لتحويلها إلى قرارات ملزمة وسياسة عامة لخدمة المجتمع وتعتمد المدخلات على إحساس المواطنين بتأثيرهم على قرارات الحكومة.
 - جانب المخرجات، يتضمن كيفية وضع وتنفيذ السياسة العامة، والبنى التي تقوم بهذه العملية وهو مكمل لجانب المدخلات والنظام، ويعتمد على مدى رؤية المواطنين للقرارات الحكومية ومدى تحقيقها لمطالبهم.
 - جانب دور الفرد، يتضمن هذا الجانب الدور الذي يلعبه الفرد في الحياة السياسية من خلال إدراكه ومعرفته لحقوقه وواجباته ووسائل الاتصال بالنظام السياسي، وقدرته على تحويل المطالب إلى قرارات تصدر عن نظامه السياسي¹.
- بناء على الجوانب السابقة التي حددها الموند وفيربا تم تحديد ثلاثة أنماط للثقافة السياسية تعتمد على مدى استجابة المواطنين للنظام السياسي بناء على الإدراك والشعور والتقييم، تتمثل هذه الأنماط فيما يلي:
- الثقافة السياسية التابعة والرعية: هذا النمط من الثقافة يشدد على خضوع المواطن للدولة، ولا يرى المواطن نفسه مشاركا في الحياة السياسية، وإنما فقط خاضعا أو تابعا للحكومة، وتسود هذه الثقافة في المجتمعات ذات السيادة التسلطية، ويكون هناك فصل بين السلطة والمجتمع، أما المشاعر والتقييم فإن المواطنين يكونون مؤيدين أو معارضين، أما سلوكهم فعادة ما يكون سلبيا لعدم قدرتهم على التأثير على النظام.
 - الثقافة السياسية المحدودة: في هذا النمط الثقافي لا يعرف المواطنون إلا القليل جدا عن أهداف وغايات السياسة، ولا يبدون أي معارضة أو تأييد ولا يمكن إنتاج ثقافة وطنية.

¹ سالم، رعد: مبادئ الثقافة السياسية. مرجع سابق. ص 98.

● الثقافة السياسية المشاركة: في هذا النمط من الثقافة السياسية يقوم المواطنون بدور فعال من خلال تأثيرهم في النظام بطرق مختلفة، وهنا يظهر المواطنون نوعاً من المشاعر والأحاسيس والتقييم للنظام السياسي ومكونات¹.

من جهته قام الباحث (ولتر روزنباوم) بتقديم تقسيم لأنماط الثقافة السياسية من زاوية التكامل، حيث قسمها إلى:

● النمط المتكامل: الذي يعبر عن التوجهات السياسية الإيجابية للمواطنين نحو النظام السياسي ونحو دورهم في المجتمع، وهم على ثقة بالآخرين وعلى استعداد تام للتعاون مع غيرهم من أجل تحقيق المصلحة العامة.

● النمط المفتت: في هذا النمط يكون أغلبية المواطنين في المجتمع سلبيين في توجهاتهم السياسية والاجتماعية، ولا يتقون في الآخرين وغير متعاونين معهم ويسعون لتحقيق مصالح خاصة².

وهناك من يرى بأن للدين دور في تشكل القيم الأساسية، التي نتوقع أن يكون لها أثر قوي على الثقافة السياسية وبالتالي على الديمقراطية، لأن النقاش حول الثقافة يكون ناقصاً دون تقييم دور الدين، فالدين مكون هام في السياسة، وقد لاحظنا إن الدين والحكومة في كثير من التجارب شكلاً نظاماً متكاملًا، خاصة في مناطق الشرق الأوسط، الأمر الذي أصبح فيه الدين ثقافة المحرومين في تلك المنطقة³.

¹ نفس المصدر السابق.

² حليلو، نبيل: التنمية والثقافة السياسية: أية علاقة. مرجع سابق. ص 32

³ الحلولي، منذر السيد ماذا تعنى الثقافة السياسية؟ الحوار المتمدن-العدد: 2998 - 2010. أنظر الى الرابط:

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=214512&r=0>

الفصل الثالث

السامريون

الفصل الثالث

السامريون

السامريون هم جزء لا يتجزأ من بني إسرائيل وكما هو معلوم فإن (إسرائيل)¹ هو سيدنا يعقوب عليه السلام وأبناؤه الذين دعوا فيما بعد ببني إسرائيل.

دخل السامريون الأراضي المقدسة بقيادة يوشع بن نون²، وظلوا بمملكة واحدة وقيادة واحدة إلى أن شب الخلاف ما بين أبناء هذه المملكة بسبب الاعتقاد حول قدسية المكان، فهناك مجموعة آمنت بجبل جرزيم ومجموعة أخرى آمنت بمدينة القدس، وهذا ما أدى إلى انقسام مملكة بني إسرائيل إلى مملكتين، المملكة الشمالية (السامرة) والمملكة الجنوبية (مملكة اليهود) وسوف نذكر ذلك بالتفصيل لاحقاً.

سبب التسمية

كلمة سامري جاءت من اللفظة العبرية القديمة "شاميري" أي محافظ، وجمعها "شاميريم" أي محافظين، ولم تأت هذه التسمية من لفظ "شمرون" أي السامرة وكلمة "شاميري" حُرِّفت مع الزمن لتصبح (سامري) وجمعها سامريون³.

¹ إسرائيل: هو الاسم الثاني لسيدنا يعقوب عليه السلام وإليه ينسب بنو إسرائيل، ولقد ورد في التوراة (سفر التكوين) وفي الكتاب المقدس الاصحاح الثاني والثلاثون من سفر التكوين، أن الاله تعالى تجلى لسيدنا يعقوب عندما أتى من مكان يدعى (فدان آرام) كما وذكرت أن سيدنا يعقوب كان قد أخذ زوجاته وأولاده ومر بهم عبر معبر "بيوق" وبقي وحده خارج المعبر حيث تعرض له رجل وصارعه وبدا له أنه لن يتمكن منه فأمسكه من وركه بمكان يدعى "عرق النساء" وصاح به قائلاً: اتركني لقد ارتفع الدجى إذ لا يستطيع البقاء في النور فأبى يعقوب تركه حتى يباركه وعندما سأله عن اسمه فقال: يعقوب ، فقال: لا يدعى اسمك بعد الآن يعقوب بل إسرائيل لأنك تصارعت مع ملاك الله وتغلبت عليه وكلمة (إسرائيل) من كلمتان (بشر ائيل) ومعناها "الله الحق" وبالعربية إسرائيل.

² يوشع بن نون: هو خليفة سيدنا موسى بعد وفاته عليهما الصلاة والسلام الذي قاد بني إسرائيل بدخول الأراضي المقدسة، وقد قاد بني إسرائيل بالعديد من المعارك في سبيل الدفاع على أرضهم ومقدساتهم كما جاء في كتاب الأيام لأبو الفتح، وقد ذكر في كتاب اليهود للكاتب الدكتور طارق محمد السويدان أنه ابن أخته لسيدنا موسى، ولكن السامريون يقولون أن شقيقة سيدنا موسى هي مريم والتي لم يذكر في التوراة أنها تزوجت.

³ مقابلة مع يوسف عفيف ألتيف. جبل جرزيم 2018/10/10.

وحسب الرواية السامرية أن هذه الكلمة وردت بلفظ (شيمور) في التوراة بعدة آيات وتعني "إحفظ"¹، ومنها أخذت كلمة "شاميري" لحفاظ السامريين على كل ما جاء في شريعة سيدنا موسى عليه السلام. وقد وردت هذه الكلمة في الكتاب المقدس بمعنى "أذكر" ((⁸أَذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتَقْدَسَهُ))².

نلاحظ هنا الفرق في المعنى فيما ورد في التوراة السامرية وما ورد في الكتاب المقدس حول هذه الكلمة، وهذا يجعلنا نستنتج أننا لا نستطيع أن نعتمد بشكل كامل على الكتاب المقدس كمرجع معتمد في دراستنا حول السامريين لوجود بعض الاختلافات بينه وبين التوراة السامرية كون هذا الكتاب هو ترجمة للتوراة اليهودية وليس للتوراة التي يمتلكها السامريون والتي كتبت على يد سيدنا موسى عليه السلام، حسب ما ورد في التوراة في سفر التثنية بقوله تعالى: ((وكتب موسى هذه التوراة، وسلمها للكهنة أبناء لاوي، حملة صندوق عهد الله))³.

أقسام السامريين

السامريون هم فقط من سبطين من أسباط بني إسرائيل وهما:

القسم الأول: لاوي (عائلة الكهنة) وهم الذين انحدروا من لاوي ثالث أولاد سيدنا يعقوب عليه السلام وهم الكهنة الذين تولوا إدارة الشؤون الدينية والإمامة وقيادة الصلوات والمحافظة على التراث الديني مما بقي لهم في كنيسهم من الكتب الأثرية العريقة في القدم.

القسم الثاني: هم العامة من نسل يوسف بن يعقوب، من ولديه إفرايم ومنسى عليهما السلام.

وما يجدر ذكره هنا أن كل ولد من أولاد سيدنا يعقوب دعي (سبط)، وحيث أن إفرايم ومنسى هما أولاد سيدنا يوسف، لذا وكما جاء في التوراة وفي سفر التكوين أنه عندما حضر يوسف لزيارة أبيه وقد اشتد به المرض أخذ معه ولديه إفرايم ومنسى ليباركهما، فقال له أبوه

¹ التوراة، سفر الخروج.

² سفر الخروج، الاصحاح العشرون.

³ التوراة. سفر التثنية.

يعقوب: ولدك اللذان ولدا لك في مصر هما لي إفرام ومنسى كرؤبين وكشمعون¹، ولذلك دخلوا ضمن الأسباط الإثني عشر، والطائفة السامرية الموجودة اليوم هي من لاوي وإفرام ومنسى وقد أصبح أولاد يوسف إفرام ومنسى سبطين كما أراد يعقوب.

نزول بني إسرائيل إلى مصر

لقد نزل بنو إسرائيل إلى مصر مع أبيهم يعقوب وكان عددهم سبعين شخصا فقط²، وكان نزولهم بناءً على رغبة يوسف، وذلك كان في السنين العجاف، حيث لم يبق لهم في أرض كنعان عسبا لأغنامهم ومأكلا لهم وهذا ما توفر لهم في مصر على يد يوسف الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف إلى أن دنت ساعة أبيهم الذي أوصاهم دفنه في المغارة المضغفة في الخليل، حيث دفن هناك أبوه اسحق وأمه رفقة ومن قبلهم دفن إبراهيم وزوجته سارة وقام هو بدفن زوجته لاثقة ولذا دعيت هذه المغارة المضغفة، فعلا قام يوسف بتنفيذ وصية أبيه حيث سمح له فرعون بذلك، وأحسن فرعون ترتيب الأمور له مع كبار رجاله ليتم الدفن بشكل مرموق يتناسب مع مكانة يوسف وكانت ليعقوب جنازة ذكرها التاريخ لكبرها، وقيل عنها هذا حزن عميق لمصر لما مرت الجنازة لكبرها وعلو المشتركين بها حتى قال عنها سكان أرض كنعان حزن عظيم هذا للمصريين. وذكر ذلك كله في أواخر سفر التكوين وقد عاد يوسف وكل من معه إلى مصر بعد أن تم له دفن والده في المغارة المضغفة كما أوصاه³.

خروج بني إسرائيل من مصر

ومرت الأيام وتكررت الحوادث إلى أن قام ملك جديد على مصر لم يعرف ولم يسمع بيوسف وهذا ملك رأى أن شعب بني إسرائيل آخذ بالكبر والعظمة وقد فاق الشعب المصري علما ونهضة⁴، ولهذا تنكر ملك مصر الجديد لبني إسرائيل وأنزل بهم العقوبات المتتالية إلى أن

¹ سفر التكوين، الاصحاح الثامن والاربعون.

² سفر الخروج، الاصحاح الأول.

³ سفر التكوين، الاصحاح الخمسون.

⁴ سفر الخروج، الاصحاح الأول.

افتقدهم ربهم وأرسل لهم سيدنا موسى الذي أخرجهم من مصر بمعجزات وثوابت أبهرت الكون، وعند خروجهم كان عددهم يفوق ستمائة ألف عدا النساء والأطفال والشيوخ¹.

وقد منع الله سيدنا موسى دخول الأراضي المقدسة ولهذا خرجوا بناءً على أوامره على يد يوشع بن نون الذي جاء بهم إلى الأراضي المقدسة وكل ذلك مذكور وبالتفصيل في سفر الخروج.

وما يجدر ذكره هنا أن جميع الوصايا والمحرمات والمحللات في المأكل والمشرب والأعمال قد ذكرت في هذا السفر بالإضافة إلى الوصايا العشر التي نزلت على سيدنا موسى في طور سيناء.

نشأة السامريين

كما أسلفت، دخل بني إسرائيل الأراضي المقدسة بقيادة يوشع بن نون منذ حوالي ثلاثة آلاف وستمائة عام، وقد ظل هذا الشعب موحدًا بقيادة سياسة دينية أكثر من مائتي وستين سنة إلى أن شب خلاف حول الهيكل الذي بناه سيدنا موسى في مصر، وكان يسمى (خيمة الاجتماع) والذي كان قد نقله يوشع بن نون وبناه على قمة جبل جرزيم وهو جبل البركة، وكان يتولى شؤون هذا الهيكل الكهنة بقيادة الكاهن الأكبر وهو الذي كان يرث هذه الرتبة السنية عن أبيه بالوراثة، وكانت تسمى الكهانة العظمى، وهذه الرتبة آلت إلى كاهن صغير السن وكان يدعى عزي وقد تنكر له أبناء عمومته الذين كانوا يكبروه سنًا، ومنهم من كان يدعى عالي، حيث بدأ يزرع بذور الشقاق والفتنة بين أفراد الشعب الإسرائيلي إلى أن وصل به الأمر أن يأخذ عشرة دروج (مقتطفات) من التوراة، حيث قام بحذف الآيات التي ذكر فيها جبل جرزيم واستبدالها بكتابة القدس، وصنع منها تابوت عهد، انتقل به إلى مكان يدعى (سيلون) ودعاها المكان المقدس والهيكل الثابت والصحيح، وتبعه أناس كثيرون وسانده بذلك شخص يدعى صاموئيل الذي علمه

¹ سفر الخروج، الاصحاح الثاني عشر.

فنون التضليل والتفرقة وقد آلت بعده الكهانة إلى شيلون حيث رفض أبناء عالي هذه الرتبة المزيفة¹.

وكان للشعب ملك مركزه مركز السبط الذي انتخب منه وآخر مركزه كان جبل جرزيم قدس الاقداس، واعتاد الملك أن يأتي إلى شكيم (نابلس)، ويقف على رأس مكان يسمى العمود، وهو عمود حجري منقوص على مراسيم تنصيب الملك وينزل الكاهن من هيكله في أعلى الجبل على درج لا زالت آثاره إلى يومنا هذا إلى عند العمود وبيبارك الملك ويمنحه الإذن بممارسة السلطة الزمنية ثم يعود إلى مركزه وهكذا حتى جاء داود والذي تم تنصيبه ملكا لإسرائيل في شكيم، حيث يرجع داود إلى سبط يهودا وبدأ داود يفكر في بناء قلعة حصينة لتكون مركزا لملكه ووقع اختياره على حصن كان قائما على رابية تدعى يبوس وكان يدعوها اليبوسيون يابس، واليهود يدعوها (إيلياء) وجاء داود ودعاها أورشليم وجعلها مركز الدين ولكنه لم يتشدد في ذلك خوفا من انقسام المملكة.

ولما علم الكاهن الأكبر بذلك أرسل في طلب داود الحضور إليه إلى جبل جرزيم ومركز الكهانة العظمى، وفعلا لبي داود النداء، وأثناء نومه ليلا قيل إنه حلم بملاك الرحمن قائلا له يا داود هناك مكان السجود وأنا الرب المعبود، فخاف داود خوفا شديدا وعدل عن فكرة بناء الهيكل وعاد إلى أورشليم ولم يعد يفكر بتنفيذ رغبته، ولما توفي داود تولى القيادة ابنه سليمان الذي كان هو الأكبر، وقام بتنفيذ بناء الهيكل، وقد أرهاق الشعب بجمع الضرائب وخاصة سكان الشمال. وكانت الضرائب عبئا ثقيلا على السكان لأن تكاليف البناء كانت باهظة وجعل له الملك سليمان مقرا داخل الهيكل قائما على اثني عشر تمثالا من الأحجار الكريمة مخالفا بذلك تعاليم التوراة ثم تمادى سليمان إلى أن منع قومه من الاعتراف بجبل جرزيم والمناداة بأورشليم المدينة المقدسة وأمر شعبه بالحج إلى أورشليم فأطاعوه هم ومن تبعهم من القبائل الأخرى².

¹ أبو الفتح. كتاب الأيام.

² المرجع السابق.

هذا وقد قويت سلطة سليمان وخضعت له دول كثيرة الأمر الذي أرقق خزينة الدولة فاضطر إلى فرض ضرائب أخرى على الشعب الذي ضاق ذرعاً إلى أن توفي سليمان وجاء بعده ابنه رحبعام، الذي جاء إلى شكيم ليوقف عند العمود حتى يحصل على مباركة الكاهن الأكبر وليأذن له بممارسة الملك. رفض أهل الشمال مبايعته طالبين منه تخفيف الضرائب التي فرضها والده وعندها فقط سيكونون له من المخلصين فأبى رحبعام ذلك، وقال لهم علي أن استشير مجلس الشيوخ ومجلس الشباب فأمهلوني ثلاثة أيام. فأما الشيوخ تقبلوا الطلب وأما الشباب فأوعزوا له أن يجيب أهل الشمال قائلاً إن خنصري أغلظ من متن أبي، فإذا كان أبي قد أدبكم بالسياسة فأنا سوف أدبكم بالعقارب. فاختار رأي الشباب وترك إجابة الشيوخ، وعندما بلغ الأمر أهل الشمال تدمروا وأعلنوا عدم قبولهم به (رحبعام) ملكاً عليهم مطالبين بعودته إلى الجنوب. وفعلاً رحل رحبعام إلى مكان غير بعيد عن شكيم، وصار يفكر بطريقة لإصلاح الفرقة حيث أرسل وزيره (أدورم) على رأس وفد لمفاوضة أهل الشمال الذين رفضوا ذلك ورجموا بالحجارة¹.

وبعدها نادى أهل الشمال (يربعام) ملكاً عليهم. ومنذ ذلك الوقت انقسمت مملكة إسرائيل إلى مملكتين الأولى شمالية وعاصمتها شكيم وتمتد إلى سنجل وتدعى مملكة إسرائيل، والثانية جنوبية وتدعى مملكة يهودا وحدودها إلى سنجل. غير أن ولاية يربعام لم تدم طويلاً بسبب فساده وطغيانه²، وقد عم الفساد في مملكته إلى أن انقسم سكان مملكته إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أتباع لاوي وإفرايم ومنسى ومركزهم جبل جرزيم والذين استمروا بالمحافظة على أحكام التوراة وتعاليمها ونادوا أنفسهم بالمحافظين ومعناها بالعبرية القديمة "شاميريم" ثم تحرفت بعد ذلك إلى (سامريين) بعد الحكم العربي. ونريد أن ننوه هنا أن كلمة (سامري) هي محرفة وجاءت هذه التسمية بعد انقسام مملكة بني إسرائيل الذي سنتحدث عنه لاحقاً، وكانوا يدعون ببني يوسف ولاوي.

¹ أبو الفتح. كتاب الأيام.

² المرجع السابق.

القسم الثاني: جماعة عاصمتها قرية " فرعتا " قضاء نابلس وكانت تعبد الأوثان وحاربهم السامريون وقضوا عليهم، لذلك سميت " فرعتا " من التفرع والانحلال.

القسم الثالث: جماعة " يربعام " الذين حاربهم السامريون وقضوا عليهم واقتنع السامريون بأن يكونوا بدون ملك بل تحت أمرت الكاهن الأكبر الذي ينتمي إلى سيدنا هارون شقيق سيدنا موسى عليهما الصلاة والسلام أي من نسل أبيشع بن بنخاس بن العازار بن هرون الذي منحه المولى سبحانه وتعالى مرتبة الكهانة العظمى الى يوم القيامة ولنسله من بعده واستمر ذلك إلى يومنا هذا.

انقسام مملكة بني اسرائيل

حسب الروايات السامرية أن انقساماً حدث قبل 3150 سنة، ما بين أبناء المملكة الشمالية (السامريين) وأبناء المملكة الجنوبية (اليهود) وكان ذلك بسبب الاعتقاد المتعلق بقدسية المكان، ومنذ ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا نشب خلاف وعداء شديد ما بين اليهود والسامريين، والذي تخلله العديد من الحروب الطاحنة بين الطائفتين، وذلك فضلاً عن الحروب الأخرى التي جرت بين السامريين وكل من الأشوريين والبابليين والفرس واليونانيين والرومان والبيزنطيين، والتي أدت إلى قتل العديد من أبناء الطائفة وتدمير بيوتهم وسبي العديد منهم مما أدى إلى تقليص عددهم بشكل ملحوظ. ومنع السامريين في عهدهم لمدة 150 سنة من الصعود إلى قمة جبل جرزيم، وحرموا من القيام بتأدية شعائرهم وطقوسهم الدينية¹.

السامريون على مر العصور

كان الزاماً علينا الرجوع إلى بعض الحقب التاريخية من أجل التعرف على أوضاع السامريين خلال الحقب المختلفة، ولم يستطع الباحث التعرّيج عليها جميعاً، لقلّة المراجع الكافية التي تحدثت عن حياة السامريين بشكل مفصل، إلا أن الباحث استند إلى بعض المراجع والمخطوطات السامرية في توثيق تلك الحقب ابتداءً من عهد صلاح الدين الأيوبي وصولاً إلى

¹ أنظر إلى الرابط الإلكتروني: https://mazenshamma.blogspot.com/2014/04/blog-post_5192.html?m=1

عهد السلطة الوطنية الفلسطينية في محاولة منا لمعرفة مدى تأثير تلك الحكومات في تلك الفترات الزمنية على السامريين.

السامريون في عهد صلاح الدين الأيوبي

في سنة 1184 جاء صلاح الدين الأيوبي إلى نابلس وانتصر على النصارى وطرد الصليبيين، وقام السامريون بمساعدته في حملته ضد الصليبيين، الذين يوصفون عهدهم بالمشؤوم فقد ساد فيه الخراب والدمار والظلم والقسوة والفوضى أيضاً، وقد أباد الصليبيين منهم أعداداً كبيرة فقد أصابهم ما أصاب غيرهم من سياسات النهب والتقتيل التي اتبعتها الصليبيين على أهل البلاد كونهم ضعاف ولا يملكون القوة وقد أرادوا منهم أن يقتنعوا النصرانية بصورة جماعية، ولما أعلنوا رفضهم أعلنوا عليهم الحرب وقتلوا أعداداً كبيرة منهم، إلى أن أتى صلاح الدين الأيوبي وخلصهم من هذا الطغيان وأقام فيما بينه وبينهم عهد بإقامة الشعائر الدينية، وخاصة عيد الفصح. واستمر هذا العهد نافذاً حتى إبان عهد الدولة العثمانية والعهد الذي تلتها¹.

السامريون في العهد الإسلامي

عندما دخل المسلمون إلى فلسطين لم يرغبوا أحداً من السامريين أو المسلمين على تغيير دينه، لكن بالتدريج بدأ التحول إلى الإسلام، وبسرعة أصبحت اللغة العربية أوسع اللغات انتشاراً، وفي القرن الثالث عشر أصبح الإسلام ديانة الأغلبية².

ولقد عاش السامريون كما يؤكدون في تلك الفترة بأمن واستقرار وهدوء، وقد كانت فترة مرضية جداً بالنسبة لهم فقد تنفسوا الصعداء وأعطيت لهم الحرية في العبادة والحفاظ على مقدساتهم وبيوتهم وممتلكاتهم³.

¹ شفيق، يعقوب: "تاريخ السامريين الحديث".

² لمعي، إكرام: اليهود في ظل الحضارة الإسلامية. الجزيرة. أنظر إلى الرابط: <https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/f36d142a-eade-4527-873a-a06dd3883740>

³ صدقة، بيني. ملخص تاريخ السامريون الإسرائيليين. معهد أ.ب. حولون. 2000.

السامريون وحكم هارون الرشيد

ومع بداية حكم هارون الرشيد، وحسب ما يروي السامريون اعتنق معظمهم الإسلام، وبعضهم اعتنق المسيحية، وبعضهم هاجر من المنطقة مما أدى إلى تناقص عددهم، والبعض منهم يعزى سبب ذلك هو سياسة الإكراه التي أتبعت من قبل الديانتين المسيحية والإسلامية تجاه السامريين وهي ما أجبرتهم بالتخلي عن دينهم¹، والبعض الآخر يرجع السبب إلى سوء الحالة المعيشية التي مرت على السامريين وجعلتهم يتخلون على دينهم في سبيل الحصول على لقمة العيش من أجل البقاء والاستمرارية².

السامريون في عهد الأتراك

عندما فتح الأتراك فلسطين سنة 1516 على يد سليم الأول لم يكن عدد السامريين يزيد عن الخمسمئة نسمة موزعين في كل من مدينة نابلس ويافا وغزة، وفي قرى تقع بالقرب من نابلس، وكما يقال أنه كان هناك عدد ضئيل جداً في مصر، ويذكر يعقوب شفيق في كتابه تاريخ السامريين الحديث أن السامريين كانوا يعدون بالألوف والمئات قبل خوضهم الحروب مع الفرس والصليبيين والفاطميين وغيرهم، فمنهم الأثرياء وكبار الموظفين والعلماء المشهورين، ولقد انقرض هؤلاء وأمثالهم جميعاً ولم يبق منهم أحد³. وأما السامريين الذين بقيوا في نابلس فلم تتحسن حالتهم قط وإنما ازدادت سوءاً بسبب ضيق العيش والاضطهاد الذي مورس ضدهم من قبل الحكم العثماني⁴.

احتل الأتراك فلسطين منذ عام 1516 حتى نهاية الحرب العالمية الأولى⁵. يقول الكاهن يعقوب في كتابه إنه في سنة 1914 تقلص عدد السامريين ليصل إلى المئة وخمسون نفساً فقط،

¹ شفيق، يعقوب: "تاريخ السامريين الحديث".

² مقابلة سمير سراوي. مركز التراث السامري. 2018/9/10.

³ شفيق، يعقوب: "تاريخ السامريين الحديث".

⁴ المرجع السابق.

⁵ الخالدي، وليد: التاريخ المصنوع للشعب الفلسطيني. أنظر إلى الرابط:

<http://www.alqudslana.org/index.php?action=article&id=358>

وأن عددهم لم يتجاوز هذه النسبة خلال الثلاثمائة عام، ولم يتوقف الأمر على ذلك فحسب، بل عاد إلى النقص مره أخرى خلال الحرب الكونية الأولى التي خاضتها الدولة التركية سنة 1914 ضد الإنجليز وحلفائهم وذلك بنفس فترة استيلائها على هذه البلاد، وقد استعانت بشباب الطائفة السامرية أثناء تلك الحرب حيث جندوا لصالح الجيش التركي وأرسلوا إلى ساحات القتال وقد مات منهم الكثيرين وتركوا وراءهم عائلاتهم وأطفالهم الذين قتلهم الفقر والجوع وأصابهم المرض، وقد عاد بعضهم محطمين منهكين ووجدوا أن معظم أهلهم قد مات وأن عدد طائفتهم قد نقص أكثر من مئة نفس، أما الباقون فهم أطفال يتم ونساء تكالي وأرامل¹.

السامريون في عهد الانتداب البريطاني

تحسنت أحوال الطائفة بعض الشيء في عهد الانتداب البريطاني (1919-1948)، حيث كان الانجليز ينظرون إلى السامريون على أنهم أقلية ويجب الاهتمام بهم وتأمين المعيشة الكريمة لهم نظراً لقلّة عددهم الذي لم يتجاوز المئة وأربعين نفراً، عدا عن السيرة الحسنة التي تكونت لديهم تجاه السامريون وذلك تيمناً بقصة السامري الطيب الذي ساعد المسيح²، وهذا ما ساعد السامريين على إقامة اتصال فيما بينهم وبين الأوروبيين عن طريق المراسلة التي من خلالها استطاعوا السفر إلى أوروبا بقصد جمع المساعدات وبيع بعض الكتب الأثرية هناك³. وقد كانت الزيارة الأولى إلى لندن عام 1893، والزيارة الثانية كانت لنفس المدينة عام 1903، وكان يترأس الوفد الكاهن الأكبر للسامريين آنذاك ويدعى إسحاق بن عمران، حيث التقوا برجال دين وباحثين لم يسمعوا قط عن السامريين وبالتالي قدموا لهم شرحاً وافياً خلال جولاتهم هذه عن أهم عاداتهم وطقوسهم وأوضاعهم المعيشية السيئة آن ذاك، مما حدا بالأوروبيين إلى مد يد العون لهم عن طريق شراء كتب التوراة والكتب الدينية، فعادوا إلى البلاد وقد جلبوا معهم الخير لطائفتهم من خلال المساعدات التي قدمت لهم والكتب التي باعوها لكتاب وباحثين غربيين⁴.

¹ الخالدي، وليد: التاريخ المصور للشعب الفلسطيني، مرجع سابق.

² مقابلة الصحفي بنيامين صدقة. محرر صحيفة أ.ب. جبل جرزيم. 2018/7/13.

³ شفيق، يعقوب. "تاريخ السامريين الحديث".

⁴ مجلة أ.ب. حولون. 15/1276 كانون الثاني 2019، ص 67.

السامريون في عهد الحكم الأردني

لقد زاد وضع السامريين تحسناً في عهد الحكم الأردني، حيث أعطيت لهم حرية العبادة وتحسنت أحوالهم المعيشية، وقد بدأت العلاقة بينهم وبين العائلة الهاشمية زمن الملك عبدالله الأول بن الحسين، حيث بدأت هذه العلاقة تثمر في أواخر أربعينات القرن العشرين، حين شكل السامريون وفداً بقيادة كاهن يدعى أبيشع بن بنخاس وبعض الشخصيات السامرية من كهنة وعاميين لزيارة العاهل الأردني الملك عبدالله الذي أتى لزيارة بلدة "الشونة"¹ بجانب مدينة أريحا في عام 1949، وفي هذا الاجتماع استمع الملك عبدالله بأسف عن وضع الطائفة العصبية جداً، ووعده بتقديم أفضل دعم ملكي، وكان يؤمن للسامريين مبلغ من المال بين الفترة والحين². وهذه العلاقة الطيبة مع السامريين أورتها لحفيده الحسين، الذي واصل هذا التقليد في تقديم المساعدة وإقامة علاقات متعاطفة مع أبناء الطائفة في نابلس. وتبلور ذلك من خلال المساحات الكبيرة من الأراضي التي منحها لهم الملك حسين بن طلال والمتواجدة على قمة جبل جرزيم، فقد استطاعت العديد من العائلات السامرية البناء على هذه الأراضي وخصوصاً العائلات المقيمة في حولون جنوب تل أبيب حيث لم يكن لهم بيوت للسكن عند قدومهم للمشاركة في المناسبات الدينية والأعياد³.

أما السيدة بدوية فقد أشادت بالمساعدة التي قدمها الملك حسين ابن طلال وذلك خلال القصة التي سردتها لنا حيث تقول: في فصل الشتاء من العام 1960، انهار حائط أحد منازل السامريين الذي كان يأوي عائلتي الأخوين واصف وتقي الكاهن. المنزل كان يقع فيما يعرف حالياً بـ "شارع الجامعة"، ولحسن الحظ لم يحصل أضرار بالساكنين، ونجا الجميع من انهيار الحائط رغم أنهم كانوا في المنزل، لكن الأضرار كانت مادية، لعائلتين تعيشان على قوت يوم بيومه، ولا تملكان ثمن إصلاح مع أفسده الانهيار. انتقلت العائلتين الى غرفة قريبة من الكنيسة السامرية في نابلس، خوفاً من انهيار حائط آخر، والابتعاد عن المنزل الذي لم يعد قابلاً للسكن

¹ الشونة: المقصود الشونة الجنوبية، إذ هناك شونة جنوبية في محافظة إربد، وشونه لفظة تركية معناها مخزن.

² صدقة، بيني. ملخص تاريخ السامريون الإسرائيليين. معهد أ.ب. حولون. 2000.

³ مقابلة الصحفي بنيامين صدقة، محرر صحيفة أ.ب. جبل جرزيم. 2018/7/13.

فيه، الى حين السعي لتوفير مبلغ من المال لإعادة تأهيل المنزل. قامت بلدية نابلس وبتوجيهات من الملك حسين حينها بإزالة مخلفات الانهيار، بوساطة أحد أفراد عائلة عنبتاوي الذي كان يقطن العاصمة عمان، اضافة الى ألف دينار تبرع بها الملك حسين الى العائلتين لإعادة بناء المنزل من جديد.¹

ويقول السيد يوسف عفيف جدير بنا في هذه الحقبة أن نذكر وبكل فخر واعتزاز الفترة التي عاشها السامريون في نابلس تحت حكم الهاشميين وما اعترأها من وصايا كانت تنهال عليهم من المغفور له الملك الأردني الحسين رحمه الله والذي ما فتئ يرسل وصاياه المتكررة للحفاظ عليهم وارثاً ذلك عن جده المغفور له عبد الله الأول بن الحسين. وقد قال رحمه الله قولا ماثورا تذكره الأجيال السامرية وهو "من اعتدى على سامري فإنما أعتدى على جندي أردني ومن اعتدى على جندي فكأنما اعتدى على العرش الهاشمي"²، ويبدو لنا أن هذا العطاء لم يتوقف إلى يومنا هذا وذلك من خلال ما أكده السيد اسحق رضوان حيث قال: إن العديد من خريجي الثانوية العامة من أبناء الطائفة إبان الحكم الأردني حصلوا على وظائف في الحكومة الأردنية ولا زالوا إلى يومنا هذا يتقاضون رواتب تقاعدية³.

السامريون في فترة الاحتلال الاسرائيلي

وبعد انقضاء فترة الحكم الأردني جاء الاحتلال الإسرائيلي في 1 تموز 1967، وقبل ذلك بفترة وجيزة وإثر حوادث السموع وما آلت إليه من أحداث مرت وبعون الله تعالى بسلام دون مشاكل تذكر، وتلتها أيام حرب 1967 التي تخللتها اعتداءات لا تكاد تذكر من قبل بعض الجهلة المتهورين من أبناء المدينة لاعتقادهم بأن السامريون على علاقة مع اليهود، فقاموا بحجزهم جميعاً في الكنيس السامري رجالاً ونساءً وأطفالاً لمدة ثلاثة أيام، إلا أن وعي الشعب الفلسطيني حال دون المس بالسامريين الذين يقطنون مدينة نابلس بشكل يسمح لهؤلاء المتهورين

¹ مقابلة بدوية حسني الكاهن. صحفية في وكالة وفا الإخبارية. 2019/1/17.

² مقابلة يوسف عفيف. جبل جرزيم. 2018/10/10.

³ مقابلة اسحق رضوان. جبل جرزيم. 2018/10/23.

النيل منه. فقد تحرك أهل البلد ورجالها العظام لمساعدة السامريين والدفاع عنهم بكل ما أوتوا من قوة ولم يسمحوا بالنيل منهم من قبل هؤلاء المتهورين من الشبان¹.

جاء الاحتلال وكانت وقفة السامريين تجاه أهل بلدهم وقفة الأخوة الذين لم يتخلوا عنهم، فراحوا يمدون يد العون لهم بما ملكت أيديهم. ففي العام 1988 حين اندلعت الانتفاضة الفلسطينية في "يهودا والسامرة"² ضد الاحتلال الإسرائيلي حدثت مظاهرات في كافة المدن الفلسطينية استنكارا لسياسة الاحتلال الإسرائيلي، وأذكر جيدا في أحد الأيام أن امرأة نابلسية كان تقيم في شارع المأمون في حي السامريين (نابلس) كانت تلهث وراء ابنها الذي أمسك به أفراد الجيش المحتل وأرادوا النيل منه، فانقد كاهن السامريون على الجيش وأمسك بالشاب وأبى أن يسلمه للجيش مما اضطر الجيش للإذعان لرغبة الكاهن فحماه الكاهن وسلمه لأمه فرحة مسرورة وأخذت تنهال بالدعاء للكاهن على وقفته الأبية³.

ولكن لا يعني ما سبق أن وضع السامريين لم يكن جيدا في تلك الفترة بعد حرب 67، فقد ورد في كتاب "ملخص تاريخ السامريين" للصحفي بيني صدقة: أن الحكومة الإسرائيلية قدمت المساعدة لكل من السامريين المتواجدين في نابلس وحولون من خلال إقامة بيوت لهم في جبل جرزيم لقضاء العطلات والصيف والذي أصبح فيما بعد موطناً دائما للسامريين المقيمين في نابلس، وقاموا بتوسعة بيوتهم الصغيرة الدائمة في الجبل لتصبح مساكن كبيرة وفاخرة، عدا عن المساعدات التي قدمتها الحكومة الإسرائيلية التي أصبحت فيما بعد الإدارة المدنية، والمتمثلة في توظيف العديد من الشبان السامريين في مختلف المؤسسات الحكومية، وهذا ما ساعد في تعزيز الوضع الاقتصادي للسامريين⁴. وكانت الحكومة الإسرائيلية تقطع رواتب شهرية لبعض كبار

¹ شفيق، يعقوب. "تاريخ السامريين الحديث".

² يهودا والسامرة: حسب ما ورد في موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية، هما اسمان يطلقهما اليهود كناية عن الضفة الغربية، حيث يسمون شمال الضفة السامرة وجنوبها يهودا، وهما مملكتان يهوديتان نشأتا بانقسام مملكة الملك سليمان ابن داوود بعد موته.

³ مقابلة يوسف عفيف. جبل جرزيم. 2018/10/10.

⁴ صدقة، بيني. ملخص تاريخ السامريون الإسرائيليين. معهد أ.ب. ص 105. حولون. 2000.

السن الذين طالبوا بالحصول على الهوية الإسرائيلية بعد حرب 67، كونهم لم يعودوا يملكون القوة للعمل¹. ولكن ما الذي منع البعض الآخر من السامريين المطالبة بالحصول على الهوية؟

يجيب السيد سمير سراوي على ذلك بقوله: أن بعض السامريين تولد لديهم خوف كبير من الحصول على الهوية الإسرائيلية في تلك الفترة بحكم اندماجهم واختلاطهم بالمجتمع الفلسطيني، الذي كانت تربطهم مع أبناءه علاقات وطيدة ومميزة، وبالتالي الحصول على الهوية الإسرائيلية في ظل الصراع+ الإسرائيلي الفلسطيني سوف يؤثر على تلك العلاقة ويضعفها². وخصوصاً أن السامريون مندمجين وبشكل كبير بين كافة أطياف المجتمع الفلسطيني ويتعايشون معهم وكأنهم في بيت واحد، وهذا ما جعل هناك ارتباط قوي ما بينهم لدرجة أنه لا يستطيع أي طرف منهم التخلي عن الآخر.

ويبدو أن هذا هو السبب الذي جعل بعض الأفراد السامريين يمتنعون عن الحصول على الهوية الإسرائيلية. لحرصهم على استمرار علاقة الحب والمودة مع أبناء شعبهم وتفضيلها على أي اعتبارات أخرى، ولكن في عام 1996 وبحكم الظروف وما فرضه الاحتلال الإسرائيلي من تشديدات وخصوصاً على الحواجز والمعابر الإسرائيلية للداخلين والخارجين من وإلى إسرائيل، جعل السامريون يسعون من أجل الحصول على الهوية الإسرائيلية كضرورة ملحة لاستمرار الاتصال والتواصل مع إخوانهم السامريين الذين يقتنون في حولون جنوب تل أبيب.

السامريون في حكم السلطة الفلسطينية

مع قدوم السلطة الفلسطينية العام 1994 ازدادت أوضاع السامريين تحسناً، حيث وصفوه بالزمن الذي حصل فيه أبناء الطائفة السامرية على حقوقهم كاملة، وتجلى ذلك من خلال ما قاله السيد سعيد كنعان عن موقف الشهيد ياسر عرفات وصدق مشاعره تجاه الطائفة السامرية التي وقف معها ودعمها وخص لها مقعداً في المجلس التشريعي وأغدق عليها المساعدات بتوظيف

¹ المرجع السابق.

² مقابلة سمير سراوي. مركز التراث السامري. 2018/9/10.

أبنائهم وكان يشاركونهم أيام الأعياد ويرسل من ينوب عنه بالمباركة بالأعياد مع منحه مساعدات مادية وعينية¹.

واستمرت العلاقات الحسنة مع خلفه الرئيس محمود عباس (أبو مازن) الذي لا زال على عهد سلفه من رجالات فلسطين والذي أولى اهتمامه بهذه الطائفة وسهر على راحتها وبقي يستفسر مرارا عنها بين الحين والآخر، كما وقام برد الاعتبار للطائفة السامرية بتعيين الكاهن الأكبر عبدالله واصف عضوا في المجلس الوطني الفلسطيني بعد أن جمدت عضويتهم في المجلس التشريعي الفلسطيني لفترة معينة، فاستحق بذلك الشكر والعرفان².

مما سبق يرى الباحث أن الطائفة السامرية عاشت بين مد وجزر واستطاعت على مر العصور أن تحافظ على علاقاتها مع كافة الحكومات المتعاقبة، ويبدو جليا وجود تفاوت لأوضاع السامريين ووضعهم المعيشي من حقبة إلى أخرى، فتارة يتم النظر إليهم بطابع العداوة عندما كانت الطائفة كبيرة العدد وهذا ما تطرق له الكاهن يعقوب شفيق في كتابه "تاريخ السامريين الحديث" عن الحروب التي خاضها السامريون بالإضافة إلى الممارسات التي مورست ضدهم للتخلي عن دينهم والتي أدت إلى تراجع أعدادهم بشكل كبير³، وتارة أخرى يتم النظر لها بطابع المواطنة، فبعض الحكومات كان لديها حرص ديني حكومي على بقاء المكون السامري كمكون أصيل وثابت في المدينة لدورهم في المساهمة في نهضة المجتمع وتوازنه.

وهذا ما لمسناه سابقا أثناء استعراضنا لأوضاع السامريين خلال الحقب التاريخية المختلفة. ولكن السامريين ومن أجل الحفاظ على وجودهم وبقاؤهم بالإضافة إلى قلة عددهم وعدم امتلاك القوة الكافية في التصدي للتحديات التي واجهتهم، فضلوا العيش بسلام، فقد حافظوا على استقلالهم وحرصوا على بناء علاقات طيبة مع تلك الحكومات ومع المجتمع بشكل عام

¹ مقابلة سعيد كنعان. جبل جرزيم. 2018/10/24.

² مقابلة الكاهن الأكبر عبدالله واصف. جبل جرزيم. 2018/11/4.

³ شفيق، يعقوب: "تاريخ السامريين الحديث".

حتى لا يتعرضون مرة أخرى للحروب والتهجير اللذين كانا السبب الرئيسي في تقليص أعدادهم إلى ما هو عليه اليوم.

تطور المجتمع السامري

لم تكن الطائفة السامرية يوماً بأحسن من حالها في هذه الأيام، فهي قفزت قفزة نوعية في تطورها وبشكل ملحوظ في مجالات عديدة، وخلال المائة عام المنصرمة وضعت نفسها في بوتقة التطور الملحوظ وخاصة على الصعيدين العلمي والاقتصادي. ففي بداية القرن الماضي كانت نسبة المتعلمين من السامريين لا تتجاوز فك الخط والقراءة بصعوبة بالغة وأكثر المتعلمين حاصل بالكاد على الشهادة الابتدائية واليوم قلة نسبة الأمية مقارنة مع عدد أفراد السامريين والحاصلين على الشهادة الجامعية الأولى يفوق 75% من السكان، وهذا تطور ملحوظ وواضح وكل ذلك يعود فيه الفضل إلى جامعة النجاح الوطنية الوجهة التعليمية الرائدة لاستقطاب السامريين ناهيك عن الحاصلين على درجة الماجستير في شتى العلوم وعددهم ليس بقليل وهذا ان دل على شيء إنما يدل على ثقة الجمهور السامري بجامعة النجاح، وهذا ما أشار إليه السيد اسحق رضوان مؤكداً أن لا مجال للدراسة بالنسبة للسامريين إلا جامعة النجاح وحديثاً جامعة القدس المفتوحة التي ساهمت أيضاً في مساعدة الطلبة السامريين¹.

كما أن انتقال السامريين من مكان سكنهم في البلدة القديمة إلى الحي المجاور للجامعة مكان سكنهم قبل انتقالهم مع بداية سنوات التسعين للسكن في جبل جرزيم حيث الفسحة والمكان المتسع لهم ولأطفالهم أدى إلى تطور حياتهم على مدى زمن طويل.

وأما بالنسبة لوضعهم الاقتصادي والمادي فقد عانى السامريون معاناة كبيرة أسوة بجيرانهم من أبناء مدينة نابلس حيث الوضع المادي المتردي وشح الموارد والفقر المدقع بسبب عدم وجود عمل إلا لفئة قليلة جداً عملوا لدى تجار مدينة نابلس أمثال الحاج نمر النابلسي، ومع وصول الحكم الأردني ساهم بشكل كبير في تحسين أوضاع السامريين من خلال توفير الوظائف

¹ مقابلة اسحق رضوان. جبل جرزيم. 2018/10/23.

لمن يحمل شهادة الثانوية أو الصف المتترك في ذلك الوقت، أدى هذا الى تحسن وتطور الوضع الاقتصادي للسامريين¹.

ومع قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية ازدادت أوضاع السامريين تحسناً وخصوصاً بعد أن تبوقوا مراكز متقدمة ومحترمة في السلطة الوطنية الفلسطينية أدى ذلك الى وضعهم على الخريطة السياسية الفلسطينية، وكل ذلك ساهم بشكل كبير في انتقال السامريين من مرحلة اللاوجود التقريبي الى تطور المجتمع السامري، وأصبحت هذه الفئة القليلة عددياً وعدةً يشار لها بالبنان.

¹ المرجع السابق.

الفصل الرابع

طريقة إجراء هذه الدراسة

الفصل الرابع

طريقة إجراء هذه الدراسة

يتناول هذا الفصل عرضاً لمنهج الدراسة المستخدم ومجتمع الدراسة، وعينتها كما يتناول وصفاً لأداة الدراسة ودلالات الصدق والثبات المستخدمة بها بالإضافة إلى إجراءات الدراسة.

منهج الدراسة

يتبع هذا البحث المنهج النوعي الذي يعتمد على دراسة الموضوع في سياقه الطبيعي (إجراء المقابلات وتحليل المحتوى)، بكونه مصدراً مباشراً لجمع البيانات. بمعنى البحث عن الحقيقة من أفواه أفراد العينة ذوي العلاقة المباشرة بموضوع الدراسة ثم تحليلها وتفسيرها، بغرض الوصول إلى استنتاجات مفيدة والكشف عن الاتجاهات نحو الإلحاد في المجتمع الفلسطيني.

ولتحقيق ذلك قام الباحث بعملية جمع البيانات باستخدام:

المقابلة غير المقننة: وتمت عن طريق التواصل بشكل فردي مع عدد من الشخصيات الدينية والأكاديمية والسياسية البارزة في المجتمع الفلسطيني والذين يعتبرون من الشخصيات النخبوية في المجتمع وعلى قدر كبير من العلم والمعرفة فيما يخص موضوع البحث، وتم أخذ موافقتهم لإجراء المقابلة.

ثم بعد ذلك استخدم الباحث منهج تحليل المحتوى لإجابات الأفراد عن أسئلة المقابلة.

مجتمع الدراسة وعينتها

تكوّن مجتمع الدراسة من جميع أبناء الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية، على اختلاف انتماءاتهم الدينية وأطرافهم الاجتماعية.

أما عينة الدراسة فقد تم اختيارها بعد توجيهات المشرف باستشارة الدكتور يسري الأزهرى أستاذ الإحصاء في جامعة النجاح الوطنية، حيث قام الباحث بتسليمه قائمة بأسماء

مجموعة من عناصر مجتمع الدراسة الخاصة بي، وقام الدكتور يسر باختيار عينة عشوائية منهم باستخدام جداول الأعداد العشوائية، وكانوا عناصر هذه العينة هم العناصر الواردة أسمائهم في الجدول التالي:

م	أفراد العينة	الديانة	الوضع الحالي
1	الكاهن عبد الله واصف	سامري	رئيس الطائفة السامرية
2	الكاهن حسني واصف	سامري	رئيس المتحف السامري
3	المطران عطالله حنا	مسيحي	رئيس أساقفة سبسطية الروم الأرثوذكسي
4	الأب يوسف سعادة	مسيحي	رجل دين مسيحي كاثوليك
5	الشيخ زهير الدبعي	مسلم	رجل دين مسلم
6	السيد يوسف عفيف	سامري	رجل دين سامري
7	د. بدر الأعرج	مسلم	محاضر في جامعة بيرزيت
8	السيد اسحق رضوان	سامري	سكرتير لجنة الطائفة سابقاً
9	السيدة رندة النابلسي	مسلمة	طبيبة وسيدة مجتمع
10	د. حسن أيوب	مسلم	محاضر في جامعة النجاح الوطنية
11	د. حنا عيسى	مسيحي	الأمين العام للهيئة الإسلامية المسيحية
12	السيد سمير برهوم	سامري	مركز الدراسات السامرية
13	الآنسة ديمة عبد الحق	مسلمة	معلمة مدرسة
14	السيد سعيد كنعان	مسلم	مستشار الرئيس ياسر عرفات سابقاً
15	السيد بيني صدقة	سامري	محرر جريدة أخبار السامريين
16	السيدة بدوية الكاهن	سامريه	صحفية في وكالة الأنباء الفلسطينية/وفا

أدوات الدراسة

استخدم الباحث المقابلة كأداة لجمع المعلومات، واحتوت على ثمانية أسئلة مفتوحة، هي:

1. بنظرك، من هم السامريون وما هي الديانة السامرية وما هو الفرق بين السامريين واليهود؟
2. كيف ترى علاقة السامريين بأبناء الديانات الأخرى، مسلمين، مسيحيين ويهود؟
3. برأيك، كيف ساهم السامريون في عملية التنوع الديني في فلسطين؟